



جامعة زيان عاشور الجلفة
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها



ظاهرة الاستبداد في الشعر العربي الحديث

أحمد مطر أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية و آدابها

تخصص : تحليل خطاب

تحت إشراف الدكتور :

فضة ميسوم

ميليس حنان

إعداد الطالبتين :

طوير بركاهم

السنة الجامعية

2017/2016

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة زيان عاشور الجلفة

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات والفنون

ظاهرة الاستبداد في الشعر العربي الحديث

أحمد مطر أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية و آدابها

تخصص : تحليل خطاب

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا.....

المشرفا.....

عضوا ممتحنا.....

السنة الجامعية

2017/2016

الإهداء

إلى كل من كان له الفضل بعد الله تعالى في وجودي , إلى من رباني صغيرا , إلى من أمرني الله تعالى أن أخفض له جناح الذل من الرحمة , إلى أبي الغالي , إلى التي علمتني العطف , علمتني التسامح , علمتني الأمل , علمتني الحب , علمتني الحياة , إليك يا بحر الحنان , ويا منبع الحب , يا وهج العواطف , ويا صدق الأحاسيس , ويا مصنع الأفراح , إلى صاحبة الروح النقية , والنفس الزكية , والطلعة البهية , إليك :

يا أمي

أهديكما جهد السنين والأعوام وثمره النجاح في الختام إلى من ترعرعت معهم ونما غصني بينهم : محمد و أحمد الغالين

وإلى كل أخواتي

إلى كل زملائي وزميلاتي وخاصة **حنان**

وإلى كل طالب جاد يسعى في طلب العلم , فالناس يفنون ولكن العلماء باقون ما بقي الدهر , أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة .

طوير بركاھم

الإهداء :

أهدي هذا العمل إلى أعز و أغلى وأحن و أطيب إنسانة على قلبي التي تملأ عليا حياتي و هي : حبيبة روعي أمي الغالية .

و إلى كل عائلتي الغالية أذكر على رأسهم أخي العزيز ساعد و أيضا محمد

و إيهاب محمد م عمر اوي محمد و إلى كل الأهل و الأقارب الذين لم أذكرهم و

خاصة اهديه إلى الأطفال الصغار : وردة - عمر - إياد - منير - وريان و إلى

كل من لم يذكرهم لساني وهم في قلبي

ميلس حنان

شكر و عرفان

قبل قول أول عمل الحمد لله مولى كل النعم, واسع الجود و الكرم, على توفيقه لنا على انجاز هذا العمل, وكما قال الصادق الأمين محمد صلى الله عليه وسلم :

« من لا يشكر الناس لا يشكر الله »

﴿ واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون ﴾

كما نتقدم بعبارات الشكر والتقدير و الاحترام إلى أستاذنا الدكتور المشرف :

" فضة ميسوم" حفظه الله الذي كان خير معيناً لنا طيلة السنة و جهوده الساعية في محاولة تصويب الأخطاء وتوجيهاته المتواصلة لانجاز هذا العمل , ونشكر جميع الأساتذة الذين ساهموا في تحصيلنا على العلم و المعرفة طيلة مشوارنا الدراسي.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة واحدة , ونخص بالذكر عمال مكتبة معهد الأدب العربي و المكتبة المركزية و كل عمال الجامعة.

المقدمة

مقدمة

يعتبر الأدب بمختلف ضروبه وألوانه من أشكال الإرث البشري الذي أعان الباحثين على كشف ملامح الثقافة الإنسانية ويمثل الشعر أهم أشكال التعبير الأدبي ، بل وكان المرآة التي صورت الواقع الإنساني .

مثمًا كان الأداة الفاعلة لتوجيه حركة الأمة وحمل آمالها وآلامها وطموحاتها ، وفكرها ومناهجها في إدارة شؤون الحياة .

ومن أبرز ضروب الشعر وأغراضه التي حملت الفكر الإنساني ما يعرف بالشعر السياسي ، ذلك الضرب الشعري الذي نشأ منذ قديم الزمان وفي العصر الحديث عصر الشعوبيات والقوميات ، عصر الهجمة الاستعمارية ، برز الشعر السياسي وكان له دوره الفعال في التعبير عن هموم الأمة ، وارتبط رواده بحركة الكفاح والنضال ، التي شهدت تحولات سياسية واجتماعية ففي العالم العربي ، بما انطوت عليه من مواجهات استعمارية وانفتاح على العالم الخارجي الذي أدى إلى ظهور اتجاهات حديثة ، ساهمت مع ما سبقها من أفكار في صياغة الواقع السياسي في العالم العربي .

ومن بين السياسيين الذين تطرقوا لهذا الموضوع : الشاعر مفدي زكريا ، أحمد سحنون معروف الرصافي ، محمد العيد آل خليفة ، نزار قباني ، أبو القاسم الشابي ، أحمد مطر ... هذا الأخير الذي تعرفنا من خلاله على الرؤيا السياسية حيث يتمتع بمكانة مرموقة في الشعر العربي ، إذ تتوالى الدراسات النقدية لشعره، لتجدد ولعمق محتواه ، وغنى شخصيته وتعدد عطاءاته، والذي يجذب القارئ في شخصيته هو صدقه الفني بالأسلوب الساخر .الذي يقوم على المفارقة التصويرية ، التي لها قيمتها لا بالنسبة إلى عصر الشاعر فحسب، بل بالنسبة إلى مفاهيم الحداثة المعاصرة المنسجمة مع التراث .

ولقد كان اختيارنا للشاعر أحمد مطر وأشعاره السياسية من خلال اتجاهات ومنطلقات التفكير السياسي في العالم العربي الحديث حيث أن تجربة أحمد مطر في هذا الاتجاه قد استوعبت معظم تداعيات الواقع السياسي العربي .

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع لما له من أهمية في تناوله لمختلف القضايا السياسية والعربية والقومية وخاصة عند الشاعر المتمرد أحمد مطر بأسلوبه الساخر المتميز وكذلك لإعجابنا به ، ومن بين الإشكاليات المطروحة في هذا البحث ما يلي :

1- ما هو مفهوم الشعر السياسي في الأدب العربي الحديث ؟

2- ما هي موضوعاته و أسباب ظهوره ؟

3- من هو أحمد مطر وبماذا يتميز شعره السياسي ؟

4- ما مدى تأثير أشعاره السياسية على المحيط العربي ؟

ومن أجل معالجة الإشكال المطروح على النحو العلمي اللازم ، اعتمدنا منهجا تاريخيا وصفيا تحليليا بصورة عامة ، هذه الأسئلة وأخرى سنحاول الإجابة عليها من خلال خطوات البحث وقد اقتضت خطة دراستنا لهذا الموضوع إلى ثلاثة فصول ، ففي الفصل الأول تطرقنا إلى الشعر السياسي في الأدب العربي الحديث وتفرع إلى ثلاث مباحث المبحث الأول: تناول مفهوم الشعر السياسي في الأدب العربي ، المبحث الثاني : تطور الشعر السياسي عبر العصور ، المبحث الثالث : أسباب ظهور الشعر السياسي .

أما الفصل الثاني تناولنا فيه ترجمة لأحمد مطر وتفرع هو الآخر إلى ثلاث مباحث المبحث الأول: نبذة عن حياة أحمد مطر . المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في شعره المبحث الثالث: الخصائص الأسلوبية الجمالية في شعر أحمد مطر السياسي.

أما الفصل الأخير فتطرقنا فيه إلى شعر أحمد مطر في الاستبداد وتفرع إلى مبحثين المبحث الأول : بعض نماذج من ديوانه ، المبحث الثاني : تحليل قصيدة من ديوانه بعنوان ((مفقودات)) أنموذجا ، وذلك بدراسة تحليلية أسلوبية، معتمدين على دراسات سابقة أهمها : - أروع قصائد أحمد مطر - لافقات أحمد مطر (1 ، 2 ، 3 ، 4) - تاريخ الشعر السياسي في منتصف القرن الثاني لأحمد الشايب - الأسلوبية والبيان العربي أحمد خفاجي .

وفي سبيل إنجاز هذا العمل واجهنا صعوبات عدة منها: أهمية الموضوع وتشعب الآراء والقضايا المختلفة فيه، بالإضافة إلى قصر الوقت وقلة المراجع ومع ذلك بذلنا الجهد المستطاع لتجاوز هذه العقبات وإنجاز هذا العمل.

كما نتقدم بالشكر إلى الأستاذ الفاضل المشرف ، على المجهودات الساعية التي قدمها لنا طيلة مشوارنا الدراسي .

تمهيد

إذا كان بدر شاكر السياب قد مزق جسد القصيدة وشكله من جد يد فإن أحمد مطر مزق خريطتها ، ونقلها من شرفات العشاق ، وحدائق المحبين وشواطئ المشتاقين إلى السجون والمعتقلات ، وأقبية الظلام ، وجعلها تشاهد وتشهد على عذاب المعذبين .

كانت القصيدة العربية طوال ما مضى من زمن أداة تطريب ولهو ومرح ، حتى جاء أحمد مطر ليجعلها بياناً ثورياً وصفعة تواجه وجه النائم وتدير وجوه الطغاة ، وقد اعتادت القصيدة العربية طوال ما مضى أن تدخل قصور الأغنياء مطأطئة الرأس خاضعة خاشعة مادحة ، حتى جاء أحمد مطر وحولها إلى سكين في الخاصرة ، وطلقة مفاجئة تعكر انتباه حرس الجبابرة .

هذا الشاعر السياسي المتمرد الذي أسس لمناخ جد يد في القصيدة العربية ، وجمع بين سلاسة الكلمة وصلابتها برقة الإحساس الدامي ، فأصبحت (لافتاته ، راياته) تنفرد في صدور الجيل العربي ، ذلك الجيل الذي يحلم بأرض لا تأكل أبناءها ، وبمهاجرين يعودون إلى أوطانهم حاملين آمالهم لا محمولين في التوابيت .

أما عن قصائده فجعلها تتحدث عن السياسة بالدرجة الأولى ، وشاعرنا يعلن عن ذلك بصراحة ووضوح عندما يقول :

فأنا الفن

وأهل الفن ساسه

فلماذا أنا عبد

وسياسيون أصحاب قداسة ؟¹

كما تذكرنا هذه الأبيات بأعظم شاعر سياسي في الأدب العربي وهو أبو الطيب المتنبي الذي عاش حياته متنقلا مغتربا ومات قتيلا لإصراره على ما يؤمن به إذ يقول المتنبي :

وفؤادي كم الملوك وإن كان لسانى يرى من الشعراء²

يقول احمد مطر : ” ولا تدري كم أنا سعيد ، فجميل جدا أن يكون المرء في خدمة أمته لا ممثلا لقبيلة معينة ”³.

وفي سبيل ما يؤمن به شاعرنا فقد واجه التهديد الحقيقي بالقتل ، قتل الكثير من أهله ظلما دفعوا حياتهم ثمنا لما يؤمنون به ، يضعف أحمد مطر يوما وبقي الألم والأمل هما مفجرا انفعالات الشاعر وتمرده في شعره إلى جانب عوامل أخرى منها ما هو ظاهر ومنها ما هو خفي وليس أحمد مطر في شعره الغاضب والمتمرد إلا ثمرة حية من الإيمان العميق والأدب الصادق ورسالة الشعر الحقيقية التي لا تدور في فلك التبعية تتناقض جوهريا مع روح رسالته الفنية ، فالفن العظيم المؤثر الفاعل الملتزم لا يولد إلا إذا كان الفنان حرا وكانت حركته هذه عميقة في داخله .

يقول : قصيدتي هي لافتة تحمل صوت التمرد وتجدد موقفها السياسي بغير موارد وهي بذلك عمل إنساني اصطبغ بالضجة والثبات على المبدأ ، وعليه فإني لا أهتم بصورة هذه المظاهر وكيف تبدو ويقرر اهتمام بجدية الأثر الذي تتركه والنتائج التي حققها⁴ .

وعلى الرغم من أن قصائده حادة وغاضبة إلا أن أحمد مطر إنسان كان وديعا بالغ التهذيب والحياء مما يؤكد أن الأفكار العاصفة المشاعر العنيفة ليست بحاجة إلى إنسان صاخب شد يد الصراخ لكي يعبر عنها ، فعواصف الفكر والفن مكانها القلوب والعقول وليس مكانها تشنجات في الصوت أو في اليد والوجه كما يفعل البعض .

¹ أحمد مطر ، لافتات (1) ص 5.

² عبد الرحمان البرقوقي شرح ديوان المتنبي ج1 ، دار الكتاب العربي بيروت ، ص159.

³ رجاء النقاش يلفت الانتباه ، مجلة المصور 1987 م ص4 .

⁴ عبد الرحيم حسن ، لقاء مع أحمد مطر - مجلة العالم - لندن - ص53.

يقول أحمد مطر عن نفسه : ” يبدووا لي دائماً أنني طويل اللسان لكنني أفاًجأ دائماً بقلة
حيلتي كلما تطلب مني الأمر الحديث عن خصوصياتي الصغيرة .”¹

¹ نفس المرجع الثالث .

الفصل الأول :

الشعر السياسي في العصر الحديث:

- مفهوم الشعر السياسي وأنواعه
- تطور الشعر السياسي عبر العصور
- أسباب ظهور الشعر السياسي ومضامينه

المبحث الأول: مفهوم الشعر السياسي وأنواعه.

1- مفهوم الشعر السياسي:

عرف الشعر السياسي في هذا العصر نشاطا كبيرا , وتفاعلت النهضة الأدبية مع الوعي القومي تأثرا به وتأثيرا فيه , وكانت مقاومة الاستبداد , وفساد الحكم الداخلي ومكافحة الاستعمار والتدخل الأجنبي , وتعبئة الشعور القومي , وإثارة الثورات الوطنية و التعبير عنها في قضايا عربية إسلامية كثيرة وغيرها من قضايا التيار السياسي كانت كلها موضوعات الشعر القومي.¹

فقد ظهر تيار الشعر القومي بجانبه السياسي و الاجتماعي , وكان للثورات الشعبية ومقاومة الاستعمار أعظم الأثر في هذا الشعر كما أدى الشعر السياسي دوره في يقظة الوعي القومي فقام ينادي بالثورة , ويحث عليها ويسجل في عزة وافتخار انتصارات الشعوب ضد المستعمر .

فالشعر السياسي هو ما ينظم في شأن من شؤون السياسة كأن يدعو فيه الشاعر إلى قبيلة أو حزب أو دولة أو مبدأ سياسي , مثل مبدأ الشورى أو الديمقراطية , ومن تختلف دواعي نظمه فقد تكون المنفعة أو النهضة أو المبدأ.²

2- أنواع الشعر السياسي :

من ضروب الشعر السياسي :

الشعر التحرري : الذي ارتبط بحركات التحرر العربية من الاستعمار يصور نضالاتها ويعبر عن أهدافها وهو نشط في القرن العشرين .

الشعر الوطني : ويتضمن التعبير عن حب الوطن , و التعلق به وقد عرفه الشعراء قديما وحديثا ووصفوا أوطانهم , وعبروا عن تعلقهم بها وآمالهم في ازدهارها وتطورها.

¹ أحمد الشايب , تاريخ الشعر السياسي في منتصف القرن الثاني ط.5.ك بيروت , دار القلم, 1976 , ص 90.

² علي عباس علوان , تطور الشعر العربي الحديث في العراق , ص 112.

المبحث الثاني : تطور الشعر السياسي عبر العصور:

1- في العصر الجاهلي : الشاعر الجاهلي اقتصر شعره على قبيلته في السلم والحرب متغنياً بأمجادها، ذائداً عنها مفتخراً بانتصاراتها ، وبطولاتها فيؤثر فيهم ، و في أفكارهم وهو في كل ذلك مثبتاً لمواقف قبيلته ، معتمداً على الفخر والحماسة والمدح والهجاء وهي الأغراض الشعرية الشائعة ، وهذا ما عبر عنه الشاعر دريد بن الصمدة قائلاً :¹

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت

وإن ترشد غزية أرشد

2- في صدر الإسلام : احتدم الصراع الكلامي بين المسلمين وقريش، فانبرى حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة يردون على الحملة ويدافعون عن المبادئ ، واصطبغ بصبغة سياسية ، نابذاً فكرة العصبية القبلية داعياً إلى الإسلام معتنياً بأمر الدولة الإسلامية.

يقول حسان :

أما قريش فإني لن أسألهم حتى يتبعوا من الفيات

ويتركوا اللات و العزى بمعزلة ويسجدوا كلهم للواحد الصمد²

3- العصر الأموي : في هذا العصر ظهرت أحزاب سياسية ، بني أمية ، الخوارج الشيعة ، الزبيريين ، العباسيين إلخ

يقول عبد الله بن همام السلولي مرافقاً عن حق بني أمية في الخلافة :

خلافة ركم كونوا عليها إذا غمزت عنابسة أسودا

ويقول شاعر الزبير بين الوحيد ساخطاً على بني أمية :

أنا عنكم بني أمية مزور وأنتم في نفس الأعداء

ويقول الكميث بن زيد الأسدي معبراً عن ولائه ل آل البيت:

إلى النفرا لبيض الذين يحبهم إلى الله فيما نالني أتقرب

بني هاشم ، رهط النبي ، فإني بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب

¹ أحمد الشايب . مرجع سابق، ص 19 .

² المرجع نفسه، ص 19

فمالي إلا آل أحمد شيعة ومالي إلا مذهب الحق مذهب

. أما شاعر الخوارج عمران بن حطان فيقول :

فنحن بنو الإسلام , والله وأجدوا أولى عباد الله بالله من شكر .

4- في العصر العباسي : ضعف الشعر السياسي في هذا العصر لضعف الأحزاب

السياسية فالزبيري يسقط نهائياً , والخوارج طحتهم معاركهم مع الأمويين , أما الشيعة فظلت

ثوراتهم مطالبين بزوال العباسيين عن الحكم و رد الأمور إلى نصابها إلا أن خوفهم من

العباسيين جعلهم لا يعلنون ما ينظمون من الشعر وعلمنا ينشرونه بينهم سرا

- قول منصور النمري منددا بالعباسيين :

شاء من الناس رائع هامل يعلون النفوس بالباطل

تقتل ذرية النبي ويرجون جنان الخلود للقاتل

- أما شعراء بني العباس فكانوا يحرضون الحكام على الفتك ببني أمية , وهو ما

استجاب له السفاح يقول الحجازي سديف:

لا يغرنك ما ترى من رجال إن تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

ومع مرور الزمن تلاشى الحديث عن الخلافة , فحين غلب العنصر الأعجمي على الحكم

ظهرت نزعات شعوبية (عنصرية) وكان من روادها أبو نواس الذي عبر عن ازدرائه للعنصر

العربي قائلاً:

عاج الشقي على طلل يسائله وعجت أسال عن خمارة البلد

في القرن الرابع الهجري أصبح العرب يتذمرون من حكم الأعاجم على أنهم لا

يصلحون للحكم ولا عهد لهم ولا ذمم

يقول المتنبي:

وإنما الناس بالملوك وما تفلح عرب ملوكها عجم

لا أدب عندهم ولا حسب ولا عهد لهم ولا ذمم

- ولما أحرق بالأمة خطر الصليبيين وسقطت بيت المقدس تمنى العرب لو كان

الحكم بيد العرب يقول محمد أبو المظفر :

أرى أمتي لا يسرعون إلى العرى رماحهم و الدين واهي الدعائم
ويجتنبون النار خوفا من الردى ولا يحسبون العار ضربة لازم
- أما بعض الشعراء فلم يشغلوا بالسياسة , وآثروا التعبير عن حبهم لأوطانهم
وشغفهم بها يقول بن الرومي:

ولي وطن آليت أن لا أبيعته وإن لا أرى غيري له الدهر مالكا
فقد ألفتة النفس حتى كأنه لها جسد إن غاب غدوت هالكا

5- في عصر المماليك و العثمانيين : حكم المماليك كثيرا من البلاد العربية
فلم يجد العرب غضاضة على أنفسهم في حكمهم هلل بعض الشعراء وفرحوا
لانتصارات هم مثلما عبر القاضي شهاب الدين قائلا :

الحمد لله ذلت دولة الصلب وعز بالترك دين المصطفى العربي

6- في العصر الحديث : عرف الشعر السياسي و الوطني في العصر الحديث
نشاطا كبيرا , فقد اهتم الشعراء بجميع مناحي الحياة ذات الصلة بالسياسة ولم
يقتصر شعرهم على ما يقتصر في بلدانهم فقط , وإنما شمل جميع أحداث الوطن
العربي الإسلامي.

المبحث الثالث: أسباب ظهور الشعر السياسي ومضامينه:

من بين الأسباب التي أدت إلى ظهور الشعر السياسي ما يلي :¹

- الصراع الديني العقائدي بين الكفار والمسلمين , كما هو الشأن في العصر الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية في العصر الأموي , وكانت من أهم الأسباب والعوامل في ازدهار الشعر عامة , والشعر السياسي خاصة , لما لصراع هذه الأحزاب واختلافها من أثر فاعل في الأدب إذ أنها بذلك قد فجرت ينبوع الشعر الذي راح يعبر عن آرائها السياسية , ويدافع عنها محاولا النهوض بمعالمة الفنية , لغة وصورا , وخيالا

- اهتمام الحكام بالشعراء , فقد حرص الأمويون على استغلال الشعر واجتذاب الشعراء إلى قصورهم ليتخذوا منهم السنة تدافع عنهم وعن دولتهم وتهاجم حضورهم ولم يقتصر الأمر على خلفاء بني أمية , بل انتهج ولاتهم , وقوادهم نهجهم في ذلك حتى صار الشعر السياسي , كما يرى بعض الباحثين أعلى ضروب الشعر صوتا في عهدهم .

بالإضافة إلى ازدهار الثقافة الأدبية في هذا العصر , فكان الحكام و الناس يعتبرون لما خلف العرب من تراث أدبي ولغوي ويتجلى هذا في ازدهار المجالس الأدبية والتي يعقدها خلفاء بني أمية المديح , ورواية الشعر ونقده والاستشهاد به , وقد كثر رواة الشعر في هذا العصر , وكانوا يحرصون على جمعه وحفظه , وتدوينه من أمثال أبي عمر بن العلاء وحماد الراوية.

ازدهار الثقافة الدينية , فقد عنى العلماء في هذا العصر بحفظ القرآن وتفسيره , وحفظ الحديث وروايته , و بدؤوا يضعون أسس التشريع و الفقه وكان هؤلاء العلماء كثيرا ما يجادل بعضهم بعضا , ولم يكن الشعراء في عزلة عن هذا الجدل , و المناظرة مما ترك أثره في أشعارهم

إضافة إلى مدح الأبطال و الحكماء الوطنيين و الثوريين , ورتاء الشهداء والتغني ببطولات الأسرى و الجرحى كما فعل سليمان العيسى وهو يساند الثورة الجزائرية , وأحمد سحنون وهو يدعم القضية الفلسطينية بقوله :

فلسطين إنا أحببنا النداء وأنا مددنا إليك اليدا

¹ أحمد الشايب . مرجع سابق، ص 90 .

ويقول محمد العيد:

رحم الله معشر الشهداء وجزاهم عنا كريم الجزاء
حث الشعب على الانتهاء و التخلص من الظلم والاستبداد و الثورة حتى تتحقق
الأهداف والمطالب .
استخدام الأساليب الحماسية , مثل النداء و الأمر لتسجيل الأحداث التي تمر بها
البلاد وغيرها.

أهم أعلام الشعر السياسي في العصر الحديث :

وبعد هذه الإطلالة نتعرف على أهم الشعراء السياسيين في الوطن العربي من بينهم :
نزار قباني ، شاب الحب والحرب ، شاعر الوطنية والقومية ، الشاعر السياسي الذي تغنى
بقضية من القضايا السياسية وهي القضية الفلسطينية التي مطلعها¹ :

لن تجعلوا من شعبنا

شعب هنود حمر

فنحن باقون هنا

في هذه الأرض التي تلبس في معصمها

إسواره من زهد

فهذه بلادنا ...

فيها وجدنا منذ فجر العمر

فيها لعبنا ، وعشقنا ، وكتبنا الشعر

¹ نزار قباني ، الأعمال السياسية الكاملة ، ص 94 .

يتلخص موضوع القصيدة في الحقيقة التي يريد الشاعر إثباتها أن فلسطين لها أهلها الذين يعمرونها ويدافعون عنها ، ولها تاريخها العريق الذي تشهد له الديانات السماوية (القرآن والوصايا العشر) .

كما نلاحظ في النص ربطا ومزجا جميلا بين الأدب والسياسة والتاريخ والديانات فنحن في آن واحد نرتقي بأذواقنا الفنية ، ونكسب مهارات ونتفاعل مع الشاعر الذي يذكرنا بالمأساة السياسية المتمثلة في الاحتلال والبعد التاريخي للأمة العربية التي تنتظر من يبعثها من جديد.

والشاعر الحديث منسوب إلى أمته يشارك في آلامها وأفراحها ، ويكاد يكون كل شاعر مختصا بنوع من الحوادث العمل بها لأنه أخلص لها ولم يقل الشعر إلا بها ، أو ما أجاد الشعر ونظم القصيدة إلا بها .

كثيرا ما يلجأ الشعراء ، وهم في الغربة إلى التخفيف من آلامهم وأشواقهم باستحضار أوطانهم وأحبتهم للاستئناس بهم ، مثلما فعل شوقي في قصيدته ” من وحي المنفى ” التي مطلعها :¹

يا نائح الطلع ، أشباه عوادينا نشجي لواديك ، أم نأسى لوادينا ؟

ماذا تقص علينا غير أنا يدا قصت جناحك جالت في حواشينا ؟

رما بنا البين أيكا غير سامرنا أنا الغريب وظل غير نادينا

فإن يك الجنس يا ابن الطلع فرقنا إن المصائب يجمعن المصابينا

يدور موضوع القصيدة حول قضية المنفى ، وعواطف الشاعر اتجاه وطنه تبدو جلية واضحة ويدور ذلك في المنفى . وقد أفاد شوقي من التاريخ ومن التراث الشعري الأندلسي

¹ أحمد شوقي - ديوان الشوقيات - ج3 - ص 60 .

في نسج خيوط تجربته الشعرية ، فرأى بأن وضعه يشبه الملك المعتمد ابن عباد أن أطيح به ونفي وسجن ، أن سجنه من سجن ابن زيدون فناغاه في بكائه :

أضحى التتائي بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

مستعيرا منه الوزن والقافية والحالة الشعرية .

إن المنتبع للحركة الشعرية ومواكبتها للثورة الجزائرية يخرج بنتيجة مفادها أن الكلمة هي الأخرى كانت تقاثل إلى جانب الرصاصة ، وهذا ما نجده عند الشاعر (محمد الصالح باوية) في تناوله لقضية وطنية وهي الثورة الجزائرية ، وقضية الوحدة بين مصر وسوريا في سنة 1958 م يقول فيها :¹

قال شعبي يوم وحدنا المصير

أنت إنسان كبير ...

يا جراحي

أوقفني التاريخ أنا نبع تاريخ جديد

يزرع الكون سلاما وابتساما وبطولات شهيد

من ضلوعي من دمي عبر الجزائر

قد يعبر كب عربي عن قضية فلسطين ، ويبعد ولكن من ذا الذي يعبر عنها أفضل من

أبنائها الذين عايشوا مأساتها بعمق ؟

¹ محمد الصالح باوية -ديوان أغنيات نضالية ص 116 .

هذا ما نجده عند محمود درويش الشاعر الفلسطيني في قصيدة من ديوانه (حالة حصار) التي مطلعها:¹

هنا ، عند منحدرات التلال ، أمام الغروب وفوهة الوقت

قرب بساتين مقطوعة الظل

نفعل ما يفعل السجناء

وما يفعل العاطلون عن العمل

نربي الأمل

بلاد على أهبة الفجر . صرنا أقل ذكاء

لأننا نحملق في ساعة النصر

لقد جسد الشاعر في هذه الأبيات بشكل قوي النزعة الوطنية والقومية فهو يعبر عن روح الانتماء في كل لفظة أو عبارة وظفها ، وعليه فالقيمة السياسية هي أبرز قيمة في النص بما في ذلك نزوعه إلى السلم والتعايش مع الآخر في عدل ومساواة .والنص مفعم بالقيم الاجتماعية فهو يصور بعمق معاناة المجتمع اليومية ، معاناة الإنسان في الشارع .

اهتم شعراؤنا بالأوراس كما اهتم بها الشعراء العرب في شتى أنحاء الوطن العربي واعتبروا ثورة الجزائر هي ثورتهم وتغنوا بها وبأمجادها ، وهم ينطلقون من أن الجزائر جزء من الأمة العربية وهو ما يراه الشاعر سليمان العيسى في قصيدته (آمنت بالأوراس):²

يا سفح يوسف يا خضيب كمينه ياروعة الأجداد في الأحفاد

يا إرث موسى في النسور وعقبة والبحر حولك وطارق بن زياد

¹ محمود درويش ، ديوان حالة حصار ، دا الكتاب العربي ،لبنان بيروت ،ص 102.

² محمد الأخضر عبد القادر السائحي - الأعمال الشعرية الكاملة - ط 1 - المجلد 2 - 1428هـ - 2007 م

يا شامخة التاريخ في أوراسنا يا نبع ملحمي بثغر الحادي

فهو يرى في الأوراس إعادة لانتصارات - يوسف بن تاشبين و موسى بن نصير -
وعقبة بن نافع وطارق بن زياد وغيرهم من الأبطال في القديم - فالتاريخ يعيد نفسه مرة
أخرى عن طريق الأوراس تمجده ويستمر بربط الماضي بالحاضر .

الشاعر محمد العيد آل خليفة شخصية متميزة في مسيرة الشعر الغربي الحديث ، آمن
بالقضايا التي عكسها شعره والموضوعات التي تناولها ، له عدة قصائد ثورية من بينها
القصيدة التي بين أيدينا والتي يدور موضوعها حول مفاجآت بين أسير وأبي بشير وهي :
سماع الشاعر طائر جميل داخل منزله وكأنه يحييه بصوته العذب ، تحية طيبة مباركة
فاستبشر خيرا بقرب انفراج الأزمة ، وأبت له شاعريته إلا أن يرد تحية زائرة المحبوب يناجيه
بهذه النجوى الطريفة قائلا :

جزمت بقرب إطلاق الأسير غداة سمعت صوت أبي بشير¹

فقمت مرحبا بنزيل يمن علي بكل إكرام جدير

وجئت أبته نجواي سرا ومن للحر بالصوت الجهير

أناجيه بأمالي ومالي وأستفتيه عن شعبي الكسير

حين حدثت حادثة دنشواي سنة 1906 م نشر حافظ إبراهيم قصيدته بعد صدور الحكم
بخمسة أيام مهاجما الاحتلال الانجليزي ، وناقدا للضعف عند بعض المصريين .

وتتجلى وطنية حافظ بوضوح في شعره ، ومن خلال موافقة الوطنية من الاستعمار
الانجليزي آنذاك ، ولذا نجده بعد حادثة دنشواي يخاطب الانجليز والحكام متهكما مما
صنعه بأهل دنشواي المصريين من الفلاحين البسطاء بل انه سخر منهم ، أنهم إذا لم

¹ أبو بشير : طائر صغير يستبشر الناس عادة برويته وسماع زرقته ولذلك كنوخ بهذه الكنية .

يستطيعوا صيد الحمام أن يصيدوا البشر ، أي يقتلوهم ثم يذكرهم بماضي الاستعمار البغيض حيث (محاكم التفتيش في اسبانيا) باضطهاد المسلمين وظلمهم ، كما يذكرهم بنيرون الملك الروماني الذي أحرق مدينة روما وأخذ يراقب النيران وهي تلتهم المدينة سعيدا مبتهجا ، إذ يقول¹ :

أيها القائمون بالأمر فينا ! هل نسيتم ولاءنا والوداد

خفضوا جيشكم وناموا هنيئاً وابتغوا صيدكم وجوبوا البلاد

وإذا أعوزتكم ذات طوق بين تلك الربا فصيدوا العبادا

كما يتكلم شاعر الثورة الجزائرية عند قضية وطنه مندداً بالسياسة الفرنسية التي تقضي باعتبار الجزائر جزءاً لا يتجزأ من فرنسا ، ومنح أهلها الجنسية الفرنسية وما يعنيه ذلك من القضاء على الشخصية الوطنية الجزائرية ، وطمس تاريخها وتراثها العربي الإسلامي وقد دعى إلى اعتناق هذه السياسة فريق من الساسة الجزائريين أطلق عليهم (جامعة النواب) بعد أن غررت بهم السلطة الاستعمارية ، أو يؤسوا من النضال فتصدى لهم مفدي زكرياء وسائر السياسيين الوطنيين الغيورين على وطنهم ودينهم ولغتهم وكتب في هذا الصدد نشيداً يدين فيه أعوان فرنسا إلى أن تقام النزاع بين الفريقين فزجت السلطة الحاكمة بالشاعر مفدي زكرياء بالسجن يوم 29 أغسطس 1937 م ، بتهمة التآمر ضد أمن الدولة وفي عالم الأغلال نظم هذه القصيدة التي مطلعها² :

اعصفي يا رياح واقصفي يا رعود

أثخني يا جراح وحدقي يا قيود

نحن قوم أباة ليس فينا جبان

¹ د . يوسف نوفل - شاعر الشعب وشاعر النيل - ط 1 - دار النشر المصرية اللبنانية - محرم 1418 هـ ، مايو 1997 م .

² د . حسن فتح الباب - مفدي زكرياء شاعر الثورة الجزائرية - ص 31

قد سئنا الحياة في الشقاء والهوان

لم يكن الشعراء المعاصرون بمعزل عن قضايا بلدانهم ولا عن قضايا الوطن العربي
تذكرهم بمجدهم التليد وتحيي في ضمائرهم نخوة العربي في حنين وشجن ، فيطلقون العنان
لأقلامهم تترجم حسراتهم وأمانيتهم ، وما صلاح عبد الصبور إلا واحد ممن حزت في نفسه
ما وصل إليه حال أمته ، فراح يستحضر التاريخ ويبكي الحاضر في هذه القصيدة التي
ألقاها في مهرجان أبي تمام 1961 م فيقول :¹

الصوت الصاروخ في عموريا

لم يذهب في البريا

سيف البغدادي ثائر

شق الصحراء إليه .. لباه

حين دعت أخت عربية

وا معتصماه ،

لكن الصوت الصارخ في طبرية

لباه مؤتمران ،

لكن الصوت الصارخ في وهران

لبته الأحزان

يا لسيف المعتصم الثائر

¹ صلاح عبد الصبور الأعمال الكاملة - ص 1621 .

اخلع غمد سحابك ، وانزل في قلب الظلمة

شق العتمة

واضرب اليمنى في طبرية

واضرب يسرى في وهران

ويندد الرصافي من العراق بمعاهدة ظالمة فرضها الانجليز على العراق يقوله ¹:

والعهد بين الانجليز وبيننا كالعهد بين الشاة والرئبال

يتحدث الشاعر عن قضية ظالمة جائرة فرضها الانجليزيين على العراقيين وعن خيانة هذا

العهد بينهم .

¹ معروف الرصافي - الشعر العربي المعاصر - بقلم الباحوي - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ج1 ص 50 .

الفصل الثاني :

ترجمة أحمد مطر

- نبذة عن حياته
- العوامل المؤثرة في شعره
- الخصائص الأسلوبية الجمالية في شعر أحمد مطر

المبحث الأول : نبذة عن حياته:

- مولده

ولد أحمد مطر في الخمسينيات في قرية - التتومة- إحدى نواحي -شط العرب في البصرة وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته، وهو في مرحلة الصبا لتقيم عبر النهر في محالة الأصمعي.

وفي سن الرابعة عشر بدأ مطر في كتابة الشعر، ولم تخرج نطاق قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، ولكن سرعان ما تكشفت له خفايا الصراع بين السلطة والشعب، فألقى بنفسه وفي فترة مبكرة من عمره، في دائرة النار حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت ولا على ارتداء ثياب العرس في المآتم

فدخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الاحتفالات العامة بإلقاء قصائده من على المنصة وتتمحور حول موقف المواطن من السلطة لتتركه ليعيش

ولم يكن لمثل هذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذي اضطر الشاعر في النهاية إلى توديع وطنه والتوجه إلى الكويت هاربا من مطاردة السلطة.

- عمله:

وفي الكويت عمل في جريدة -القبس- محررا ثقافيا، وكان آنذاك في منتصف العشرينيات من عمره حيث مضى يدون قصائده حتى أخذ نفسه بالشدة من أجل ألا تتعدى موضوعا واحدا، وإن جاءت القصيدة في بيت واحد.

وراح ينشر هذه القصائد وكأنه يدون أحد يومياته في مفكرته الشخصية لكنها سرعان ما أخذت طريقها إلى النشر، فكانت -القبس- الثغرة التي أخرج منها رأسه وباركت انطلاقته الشعرية الانتحارية، وسجلت لافتة دون خوف، وساهمت في نشرها بين القراء.

وفي رحاب -القبس- عمل الشاعر مع الفنان ناجي العلي ليجد كل منهما في الآخر توافقاً نفسياً واضحاً فقد كان كلاهما يعرف غيبياً أن الحر يكره ما يكره ويحب ما يحب وكثيراً ما كان يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة، دون اتفاق مسبق. إذ أن الروابط بينهما تقوم على الصدق والعفوية والبراءة والحدة الشعرية بالمأساة، ورؤية الأشياء بعين مجردة واحدة.

وقد كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتة في الصفحة الأولى، وكان ناجي العلي يختتمها بلوحة الكاريكاتيرية في الصفحة الخيرة.

ومنذ عام 1986. استقر أحمد مطر في لندن، ليمضي الأعوام الطويلة في صراع مع الحنين والمرض.

1- البيئة

كانت أولى المصادر هذه العوامل المؤثرة.

فالوطن بمعناه الشامل لدى أحمد مطر هو أرضا وتراثا، وحضارة، ولغة، فشاعرنا ينطق باسم حضارة عريقة وبصوغ لغة جديدة ، ينبوعها البيئة وعناصرها مستمرة من عناصر النفسية للأرض الرافدين.

إن العودة إلى الحياة الطبيعية اقتضيا من شاعرنا التمرد على التقاليد التبعية والثورة على الحكام والمؤسسات التي تحكم في البلاد على أحدو سواء.

فقد نشأ أحمد مطر¹ في بيئة ريفية زراعية وتفاعل مع كل ما فيها من شجو وحجر وأنهار وبساتين، وفلاحين، مما يجعله يكتشف حجم المعاناة التي يعاني منها الإنسان في هذه البيئة أما بذخ الحكام وتسلطهم.

فكر شيء في بيئته من فقر وحرمان وطاردة، وشموخ الإنسان المستمرة من طبيعة البصرة الغنية بنخيلها وجداولها وشطها، كل شيء يوحي بالغضب والتمرد على طواغيت الحكام ويزيده إصرار على التحدي والتصدي التجذر بالأرض، فأنهار العراق وحاول البصرة ومياه وشط العرب ظهرت نفسه وحفرته على التمرد على الثورة والاستمرار في مواجهة السلطات الحاكمة في وطنه فاتخذ دور الثائر المتمرد الباحث عن حياة جديدة وتقوم على احترام كرامة الإنسان العربي المهانة فاصطدم بالسلطات الحاكمة في وطنه مما قاده إلى الهرب إلى الكويت ونالك واجه حياة اللجوء، ثم راح يعمل في دريد القبس محررا أدبيا وثقافيا حيث وجد الشاعر من خلالها وسيلته الحيدة لنشر قصائده بين القراء.

وفي رحاب القبس التقى بناجي العلى، حيث كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتة من لافتاته ويختتمها ناجي العلى بلوحة من رسوماته، وقد ترافق الاثنان من منفى إلى منفى آلة أن فقد

¹محمود كحوال، اروع قصائد احمد مطر، نوميذا للطباعة والنشر و التوزيع ، 2007 ، ص 11.

صديقه ناجي العلى قس لندن، فأسر على حمل الرسالة وحيدا في ظل الظروف الصعبة مؤمنا بقصية أمته، لا فرق بين الشاعر ووطنه الكبير.

يقول أحمد مطر: "حكمة طالما سمعتها مند وعيت تتردد على شفتي والدتي في أصبحت لكثرة تردها جزءا مني وهي: أمي لا نعيش بذل وأرض الله واسعة، ولقد احتجت لأن أكبر وأتعلم القراءة لكي أدرك أن أمي ببساطة كانت تلخص لي قول تعالى: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا)¹...الاية 97 رقم

فتأثر الشاعر بالبيئة يبدو جليا في الكثير من قصائده منها: قصيدة "اللغز"² التي مطلعها

قالت أمي مرة

يا أولادي

عندي لغز

من منكم لي سره؟

تابوت قشرته حلوى

ساكنه خشب

والقشرة

زاد للرائح والغادي

قالت أختي: الثمرة

خضبتها أمي ضاحكة

¹النساء 97.

²أحمد مطر - لا فتات 1 ص 22.

لكني خفتي أعبده

قلت لها:

بل تلك لادي

إضافة إلى قصائد أخرى تعكس تأثيره ببيئته كقصيدة "الجزء"¹ و"سطور من كتاب المستقل"²، "هذه الأرض لنا " هتاف الروح"³

حيث أن الطبيعة بكل ما تنطوي عليها من أشياء وجزئيات وظواهر هب المصدر الأساسي لإمداد شاعرنا بمكونات الصورة فقد راح الشاعر يسيء الحياة والصفات الإنسانية على العديد من عناصر بيئته التي ساهمت في تكوين شخصيته الأبية المتمردة على الظلم والفساد، فهو شاعر مأساة حقيقية، فهو يصرح بشعره في البرية طالبا الكرامة و الحرية الواحدة فقد أبدع الشاعر في التشخيص من خلال الصيغة الدرامية المعبرة عن الواقع التعيس الكئيب، حيث صور ذاته يتقلب بين السؤال والجواب دونما مرفأ ودونما جواب أحيانا.

2- ثقافته

على الرغم من أن الشاعر تعثر بدراسته إلا أنه شيد لنفسه مدينة من الكتب راح يجوب في أزقتها هاربا من الواقع المرير، وقد شكلت هذه الكتب ثقافته الأولى لتنتج مع عدة مكونات ثقافة أخرى منها:

التراث العربي الإسلامي: فهو يشكل المنبع الأول لثقافة شاعرنا من ذلك قوله:

من مات مات

ومن نجا فسيموت في بلد جديد من الهوان¹

¹ أحمد مطر، مرجع سابق، ص 117.

² أحمد مطر، لافتات 2، ص 17.

³ مرجع سابق، ص 122.

فقد تأثر الشاعر ببعض خطباء الجاهلية أمثال قيس بن ساعدة الأيادي في قوله: "من عاش مات، ومن مات فات وكل ما هو آت فهو آت" ² فقد أشار الشاعر أننا مازلنا نعيش في عصر الجاهلية لخلق المفارقة بين ذلك العصر وواقعنا الرديء

فقد تميز شعر أحمد مطر بالقصر والوضوح وشدة التركيز والإيقاع العنيف مما يسهل للشعر الانتشار.

وقد تأثر الشاعر بشكل واضح بالقرآن الكريم حيث أكثر من التهامي مع نصوصه. فقد كانت الصورة الغالبة في اقتباسه من القرآن الكريم هي الإبقاء على تراكيب الآيات مع تغيير الكلمات والدلالات من ذلك قوله في قصيدة "قلة أدب" ³

قرأت في القرآن:

"تبت يد أبي لهب"

فأعلنت الإذعان :

إن السكوت من ذهب

فالشاعر يعبر من خلال هذا التناقص الجميل على واقع عربي مهزوم موضحا معان من خلال توظيف هذا التراث الإسلامي مستخدما أبسط الأساليب البعيدة عن الغرابة والتكلف ليخلق بذلك مفارقة بين مدلول النص القرآني والمدلول الجديد الذي أكتسبه النص الشعري من خلال التجويد

وقد تأثر الشاعر أيضا بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما جاء في قصيدته بعنوان "سلاح بارد" ⁴

¹ أحمد مطر، مرجع سابق، ص 153.
² أحمد زكي صفوت، جمهور خطيب العرب في العصور العربية الزاهرة، ج1، -المكتبة العلمية-بيروت ط1، ص.38.
³ أحمد مطر، لاقتات 1، ص 11.
⁴ أحمد مطر، لاقتات 2، ص 29.

إن النشور الآن

بأغلظ الإيمان واجه غلط المآسي

بقبضتك حطم الكراسي

إما إذا لم تستطيع

فجر اللسان

قل: يسقط السلطان

أما إذا لم تستطيع

لأنه مدان

فمعاني النص وألفاظه تتهاوى مع ما ورد في الحديث الشريف " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإذا لم يستطع فقلبه، وذلك أضعف الإيمان"¹...

وقد ضمن الشاعر ألون الحكمة في بعض أشعاره مثل: " من طلب العلا سهر الليالي " وقد ضمنها قصيدته " صلاة في سهو " يسخر فيها من ممارسة الحكام المخجلة وسهر يقول فيها:

قد حرم الله الريا

لكني رجل

أوظف رأس مال

من بين أجساد والقصار

وبين أجساد الطوال

¹حديث نبوي شريف

يا صاح

إن الفتح منهاجا الرسالي

أدري بأن الفتح يهلك ضختي

أدري

بأن السهر يذبل مقتلي

لكن من طلب العلا سهر الليالي¹

وقد قرأ أحمد مطر العديد من الشعراء القدامى والمحدثين من القدماء الحسن بن حسن النيسابوري² والمعري وأبو تمام وأبو فراس الحمداني وصفي الدين الحلي... وغيرهم. إلا أنه تأثر بأعظم شاعر سياسي في الأدب وهو أبو طيب المتنبي ومن أشهر أبياته قوله:

وفؤادي من الملوك وإن كان لسانى يرى من الشعراء³

أم من المحدثين منهم: الجوهري أو بدوى الجبل وأدو نيس و نزار قباني و زكرياء تامر وحجازي والسياب والكرمي سميح القاسم، محمد اتوف الداغستاني، بوريس باسترناك الروسي⁴

فقد تذوق أحمد مطر جماليات هؤلاء الشعراء النابضة بقضايا الإنسانية والحرية إلى حد الذي تماشت تجاربهم النضالية مع تجربته الخاصة التي تميزت بروعة الفن البذل والعطاء والتضحية منتقد الواقع العربي المرير بسخرية مريرة لاذعة.

¹ أحمد مطر، لافتات 2، ص 185.

² أحمد مطر، الهام، عدد 185، ص 53.

³ عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ج 1، دار الكتاب العربي، لبنان بيروت، ص 159.

⁴ أحمد مطر، الشعر بين طاووس و غراب، مجلة الناقد، العدد 6، لندن، ديسمبر 88، ص (51-52).

3- الواقع السياسي :

ارتبط الشاعر من بوكر حياته بواقع الشعب والأمة حيث كانت القضية السياسية في سلم أولوياته، فهو يكتب لجماهير الوطن العربي بأسره و للمقاومة الشعبية في فلسطين وحركات الرفض والتمرد التي تنخرط فيها جموع الشعب المضطهد.

فلهذا فأحمد مطر هو ثمرة الحزن والغضب والتمرد العربي على الواقع السياسي المرير في وجدان أمته وهذا قدره ومصيره الذي ارتضاه لنفسه بعد أن دفعه شعره لهذا الطريق كما يقول:

أنا لا أكتب الأشعار

فالأشعار تكتبني

أريد الصمت كما أحيا

ولكن الذي ألقاه بنطقي

ولا ألقى سوى حزن

على حزن

على حزن

أأكتب " أنني حي "

على كفي؟

أأكتب " أنني حي "

وحني الحرب يرسف بالعبودية¹

¹ أحمد مطر، لاقتات 1، ص90.

وقد رد على سؤال حول هذه القصيدة مضمونه: مني فقدت حريتك وتراكب عليك الأحران؟ يقول أحمد مطر: "لم أفقد حريتي حتى أجدها لقد فقدت أشياء كثيرة وكبيرة بسبب انشغال بالحفاظ على الحرية، واو أنني فقدتها لكانت كل تلك الأشياء في حوزتي ما عداي، حريتي هي أنا ولن تستطيع أي قوة في الدنيا أن تجردني منها ولو جردتني ولو جردتني من روحي، لقد أودعتها القدرة على الصراخ حتى يعدموني ومن هنا يمكن أن نلخص قضية أحمد مطر في الحرية وفلسطين وموقف الحكام من هاتين القضيتين:

أ- قمع الحريات:

كان ذلك يشكل الهاجس الأكبر عن قضية شاعرنا وربما تولد هذا عن المعاناة التي لقيها في مطلع حياته في العراق، ومن ثم في أقطار عربية أخرى، ويلخص الناقد رجاء النقاش قضية الشاعر أحمد مطر في كلمة واحدة وهي الحرية " حرية الإنسان أن يقول ما يؤمن به ، ويعلم ما يراه دون قيد أو خوف وإذا ما أردنا أن نستخدم المصطلحات السياسية والكلام مازال على لسان النقاش فإننا نقول إن قضية

الشاعر هنا هي الديمقراطية وحقوق الإنسان¹

فعلى الرغم من زوال الاستعمار العسكري ظاهريا غير أن مظاهره مازلت واضحة في كل مكان يقول من قصيدة بعنوان " يوسف في بئر بترول"

وأرى حول البيت الأسود

¹موقع الساخر ، لقاء مع احمد مطر ، . www.alsakher.com

بيتا أبيض

يجري بثياب الإحرام¹

كما يرى أن المواطن العربي محاصر بثالوث استعماري محكم تتكامل عناصره وتصب جميعا في اتجاه حرمان المواطن من حريته أو تمارس ضده أبشع أنواع القمع وذلك ما يصوره شاعرنا في قصيدة بعنوان "استغاثة"

الناس ثلاثة أموات

في أوطاني

والميت معناه قتيل

قسم يقتله أصحاب الفيل

والثاني تقتله إسرائيل

الثالث تقتله عربائيل

وهي بلاد

تمتد من الكعبة حتى النيل²

والله اشتقنا الموت بلا تنكيل

¹ أحمد مطر، لافتات 2، ص170.
² أحمد مطر، لافتات 3، ص25.

وليس التمرد والغضب في قصائد شاعرنا إلا ثمرة من ثمار هذه المعاناة فالفن العظيم المؤثر لا يلد إلا إذا كان الفنان حرا ولعل هذا ما وقع لأحمد مطر الهروب إلى لندن لينجى بجلده وحرية وصوته من عربائيل.

ب/ قضية فلسطين:

لقد ظن بعض من كتبوا عن اخمد مطر أن من شعراء فلسطين، وذلك لاهتمامه البالغ بقضيتها، فما يحمله له من فكر وحماس لا يقل عما يحمله أخلص شعراء فلسطين من هنا كانت علاقته بهذه القصيدة علاقة توحدها باعتبارها محورا هاما من قضيته السياسية التي نذر حياته ومصيره في سبيل تحقيقها ولعل هذا الموضوع قد ملأ شعره بالغضب.

وتعيش أولى القبلتين في وجدان الشاعر الذي سوى كلماته لا تقل أهميته عن المقاومة المسلحة من قصيدة بعنوان "سوف لن ننسى كم هذا جميلا"

ارفعوا أقلامكم عنها قليلا

وأملأو أفواهكم صمتا طويلا

لا تجيبوا دعوة القدس

ولو بالهمس

كي لا تسلبوا أطفالهما الموت سبيلا

دونكم هذه الفضائيات

فاستوفوا بهما

وبوسوا بعضكم

وارتشفوا قالا وقبلا

ثم عودوا

واتركوا القدس لمولاها

فا أعظم بلواها

إذا فرت من الباغي

لكي تلقي الوكيلا¹

وفي إجابة لأحمد مطر عن فائدة الشعر زمن الدم النازف "الشعر إذا هو ليس بديلا عن الفعل، بل هو قرن له هو فن من مهامه التحريض والكشف والشهادة على الواقع والنظر إلى بعد، وهو بذلك يسبق الفعل ويواكبه ويضيء له الطريق، ويحرسه من غوائل التضليل".

ج- هجاء الحكام:

إن هذا الكابوس الذي يحمله أحمد مطر في روحه وشعره هو الذل دفعه إلى التمرد والتحريض على الحكام ومن ثم هجائهم. الأمر الذي شكل نسمة صغيرة لشعر أحمد مطر باعتبارهم يكلمون الأفواه ويقتلون حرية التعبير، فإذا كان الكثير من الرعية يقبل هذا الهوان فإن شاعرنا المتمرد الغاصب الثائر يصرخ بأعلى صوته معلنا رفضه وتمرده واصفا الحكام بالأغبياء البلداء هذا ما عبر عنه في قصيدته "لهذا الإله" والتي يقول فيها:

أهذا الغبي الصفيف البليد

إله جديد؟

أهذا الهراء... إله جديد

يقوم فيحني له كل ظهر

¹ أحمد مطر، قصيدة لن ننسى لكم هذا الجميل، ص 12.

وبمشي فيعنوا له كل جديد

يؤنب هذا ويلعن هذا

ويلطم هذا، ويركب هذا

ويزجي الصواعق في كل أرض

لهذا الإله ... أصعر خذي

وأعلن كفي وأشهر حقدي

واجتازه بالحذاء العتيق

واطلب العفو غبار الطريق

إذا زاد قريبا لوحه العبيد

وأرفع رأسي لأعلي السماء

ولو كان شنقا بحبل الوريد

وأصرخ ملئ القضاء المديد

وأنا عبد رب غفور رحيم

حكيم مجدي

لأتي بكل احتمال سعيد

سأرغم أنفك في كل حال

فإما عزيز... وإما شهيد¹

ولم يكن هذا الموقف المتشدد من الحكام طلباً للشهرة أو سعياً ليكون معروفاً يقول أحمد مطر: "إذا كنت معروفاً إلى حد ما، فليس لأني أسعى لأن أكون معروفاً ولكن لأنني أصر بوسيلتي الخاصة البسيطة على إيصال الكامنة الحرة الصادقة إلى أبعد مغمور بضلالات الحكام ومرترقتهم وعندئذ لا بد لمن تصل إليه الكلمة أن يعرف من المسؤول عنها، وأجمل ما في هذه المعرفة أنها قائمة على التشارك الفعلي في الهموم والتطلعات.

وما يلفت النظر بالسخرية القائمة على المفارقة لا تقتصر على شعره بل تمتد إلى أسلوبه النثري أيضاً، مما يؤكد أن هذه السمة هي جزء من شخصيته أحمد مطر وموهبته الأصلية وها هو يعترف علناً بأنه إرهابي صبيه في الإرهاب عندما يرى أن الكلمات قد لا تفرغ ما لديه من غضب وتمرد وثورة ويقول من قصيدة بعنوان 'البيان الأول'

آه يا عصر القصاص

بلطة الجزار لا يذبحها قطر الندى لا مناص

آن لي أن أترك الحبر

وأن أكتب شعري بالرصاص²

ويأخذ الغضب والتمرد عند أحمد مطر شكلاً آخر فغضبه لا ينصب على الحكام وحسب بل ينصب على أولئك الشعراء الذي ينشغلون عن قضايا أمتهم بقضاياهم الخاصة ومن بينهما الحب والغزل

فهو شاعر لا يشبه شعراء عصره لا ينتمي لهم لم يدغدغ مشاعر المراهقين بقصائد الخصر والنهدين والشعر العجري، فهو يرى فيهما شيئاً آخر له علاقة بما يؤمن به ومع ذلك تحفظ

¹ جريدة الوطن، العدد 6876، 12 مايو 2002م.

² أحمد مطر، لاقتات 2، ص 5.

الناس قصائده رغم إنها من المحرمات في عرف كل السلطات. يقول من قصيدة بعنوان
"التكفير والثورة"

لعنت كل شاعر

يغازل الشفاه والأثداء والصفائر

في زمن الكلاب والمخافة

ولا يرى فوهة بندقية

حين يرى الشفاه مستجيرة

ولا يرى رمانة ناسفة

حين يرى الأثداء مستديرة

ولا يرى مشنقة... حين يرى الضفيرة¹

ولعل في هذه القصيدة ما يشفي غليل المتسائلين لماذا لم يكتب أحمد مطر في الغزل بالرغم من أنه مجال يستهوي كل الشعراء يقول شاعرنا " إذا ظن أحد أنني لم أعرف الحب فهو مخطئ إلى أبعد حد وإذا اعتقد أحد أنني لا أجيد صياغة الغزل فهو أكثر خطأ من سابقه وخلاصة الأمر هي أن لي قلبا منعما بالعواطف المشبوهة لكنه لا يعرف الكذب مطلقا..."

فقد انعكس ارتباط الشاعر بواقعه السياسي على شخصيته الفنية وشعره، حيث يرى بعض النقاد ومنهم شاكل النابلسي: " أن أحمد مطر قد تحلى عن ذاته ليتحلل ذاتيا في شخصية

¹ أحمد مطر، لاقتات 2، ص 14.

الوطن فأصبح الشاعر هو الوطن وليس الشاعر الذي ينطق باسم الوطن أو يعبر على لسان
الوطن فشخصية احمد مطر مختفية تماما مت شعره"¹

ولكن لأحمد مطر رأيا أخرفي تمرده على الحكام يقول: " ندرك تماما حجم ضخامة
الحرية التي بعثها إليها في خلائنا وعندئذ سنغادر أبواب بيوتنا ونحمل تحت أثابنا قدسية
الإنسان لا مجرد ظلال الأرقام السابحة في ضباب الرائح التعداد, وسيغدو مستحيلا على من
سجد للملائكة لهم أن يسجدوا للبهائم مهما أثقلت قرونها التيجان والمرصعة بالأحجار
الكريمة " ²

ولذلك فإن الحل الذي يقدمه الشاعر لعظمة الحكام هو العنف والثورة التي تتلون بلون
الدم لأنهم لا يعترفون بغير ذلك لتغيير واقعهم المتردي ،وذلك من خلال قصيدة بعنوان
"الحل" يقول:

أنا لو كنت رئيسا عربيا

لحللت المشكلة

و أرحت الشعب مما أثقله

أنا لو كنت رئيسا

لدعوت الرؤساء

ولألقيت خطايا موجزا

عما يعاني شعبنا منه

وعن سخر العناء

¹ شاكرا النابلسي، رغيف النار والحنطة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د، ت، ص 240.

² الساخر، لقاء، موقع الساخر، أحمد مطر، Page 13 of 24.

ولقاطعت جميع الأسئلة

وقرأت البسمة

وعليهم وعلى نفس قذفت القنبلة¹.

المبحث الثالث: الخصائص الأسلوبية الجمالية في شعر أحمد مطر.

- **تعريف الأسلوب:** يتردد هذا اللفظ في كتب النقد واللغة ولاسيما الكتب الحديثة منها: الأسلوب هو الطريقة وهذا المعني في الحقيقة أصل لكل المعاني التي ذكرت لتعريف الأسلوب

(Charlesbally) يقول شارب بالي:

"الأسلوب هو العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية المضمون العاطفي أو الشعوري من خلال اللغة وواقع اللغة عبر هذه الحساسية"² يعرف الدكتور محمد عبدالمطلب الأسلوبية بقوله: "إنه فن لغوي أدبي يستمد قوامه من العناصر النحوية التعقيدية والجمالية كما يستمد من الإمكانيات التركيبية للمفردات اللغوية"³ فالنص الأدبي إبداع لغوي بالدرجة الأولى

الأسلوب هو دراسة اللغة وهو كذلك دراسة للعمل الإبداعي إن الأسلوب تركز على الجانب الجمالي أو أثر اللغة المستخدمة في نص القارئ

فالتحليل الأسلوبي له ثلاث عناصر

1- عنصر اللغوي: إذ يعالج نصوصا قامت بوضع رموزها

¹ أحمد مطر، لاقتات 2، ص 136.

² خفاجي، الأسلوبية والبيان العربي، ط1 الدار المصرية اللبنانية القاهرة، 1992- ص 14.

³ مرجع سابق.

2-العنصر النفعي: الذي يؤدي إلى تدخل حسابيا مقولات غير لغوية مثل المؤلف القارئ الموقف التاريخي وهدف الرسالة وغيرها

3- العنصر جمالي الأدبي: يكشف عن تأثير النص على القارئ والتفسير والتقييم الأدبي له¹

يلفت نظر الباحثين في الدراسات أسلوب الشعراء بهذه الصورة في قصائدهم: الإصمار الحذف التكرار ، القطع، الوصل، السخرية، السرد، الاستفهام، التشبيه، الضائع، البديعية والبيانية

أهم الأساليب التي تطرق إليها أحمد مطر:

1- الأسلوب القصصي: وهي إحدى الخصائص الأسلوبية لأحمد مطر فشعره السياسي من عوامله المؤثرة في طريقته هذه هي تجربته الروائية في سن المراهقة.

والفن القصصي من أشيع الأنواع الأدبية كلها اليوم. لأنه يتصل بوجودان الإنسان منذ عرف الحياة² والقصة لون من ألوان الكتابة أي النشر. أحمد مطر يستعمل الأسلوب القصصي بصيغة التكلم لزيادة تأثير أشعاره في نفوس القراء

مثل ما في بعض قصائده " قلم الشاعر " "الخلية" "الحرية" وهذه الأخيرة يستعمل الشاعر فيها أسلوب السرد القصصي فهو الروائي للقصة وفيها شيء من الحوار. فقد أشار الشاعر إلى معاناة الشعب العربي وفداحة الآلام والأحزان التي أصابت أبناء العرب وكبت الحريات بأبشع صور ويريد يذكر الموكب الموت الحرية فيقول:

كانت معي صبية

مربوطة مثلي

¹ خفاجي، مرجع سابق، 1992 ص 100.

² مرجع سابق، ص 85.

على مروحة سقوية

جراحها

تبكي السكاكين لها ...

و نوحها

ترثي له الوحشية|

حصنتها بأدمعي

قلت لها : لا تجزعي

مهما استطال قهرنا...

لا بد أن تدركنا الحرية

تطلعت إلي

ثم حشجة حشجة المنية:

وأسفا يا سيدي

إني أنا الحرية¹

في قصيدته "في انتظار غدا" يروي الشاعر قصة فتاة كانت مسجونة معه وكان يعذبا معا بأبشع صور بيد الحكومة، يري الشاعر صببية سجنت وخرجت بشدة ويحزن الشاعر من رؤية حال الصبية ويبكي لها حيث السكاكين أيضا تبكي لأجلها الشاعر أستقبلها بدموعه وبكى عليها بحرارة ويقول الحرية تصل إلينا بتحمل المشاق والاضطهاد الصبية تقول في الرد: إني أنا الحرية.

¹ أحمد مطر، لافتات 6، ص 96-97.

2- السخرية:

السخرية في الشعر طريقة منظورة توصل بها الشعراء لنقد الأوضاع السياسية والاجتماعية والسير الفردية والنيل منها بأسلوب يترفع فيها عن الشتيمة والسباب المحض وبتنزه عن القذف، والإيغال في الفحش و رفث القول¹

يروى أحمد مطر أنه لا يستطيع أن يتكلم بصراحة في مجتمعه فلا بد له لا أن يلجأ إلى السخرية وستعين بها لكي تتضح عيوب مجتمعه والفساد السائد فيها

يقول أحم مطر في رده على السؤال (ما هي دوافع تركيزكم على الكاريكاتير):

"إنني بطبيعتي ساخر، والذين يعرفنني يعرفون أن السخرية من طبيعتي حتى في المواقف الدامية لا أدري لماذا؟ هل السخرية نوع من الدفاع عن النفس؟ ربما يستطيع المختصون بعلم النفس أن يخلوا هذا الأمر أفضل مما أستطيع لنني من خلال مطالعتي ومعايشتي لشرائح المجتمع وجدت أن من يحسنون السخرية والإضحاك هم أكثر الناس امتلاء بالأحزان...."²

صور الشاعر صورة كاريكاتيرية : الكبت الشديد فقدان الحرية وجود الظلم الشامل بيد الحكام و شرطتهم على مجتمعه ويصرخ بأن الحرية في المجتمع الحالي لا توجد والحكومة لا تسمح للإنسان العربي أن يكون حرا.

حيث أموت

وتقوم بتأبين السلطة

ويشيع جثمانى الشرطة

لا تحسب أن الطاغوت

¹ التميمي فحطان رشيد، اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري، بيروت دار مسيرة ، د ت ص 35.
² حسن عبد الرحيم ، لقاء مع أحمد مطر ،مجلة العالم العدد1987، 185 .

قد كرمني

بل حاصر في بالجبروت

وتشبعني حتى آخر نقطة

كي لا أشعر أنني حرا

حتى وأنا في التابوت¹

يقول الشاعر في المجتمع العربي الحالي حيثما يموت الإنسان تقوم الحكومة بتشيعه لكن هذا المعنى ليس بالمعنى إكرام الميت على يد الحكومة بل الحكام مع قدرة طاغية يحيطونه ولا يطلقونه حتى في التابوت تكون السخرية في هذا القول: "لست حرا حتى في التابوت
يقول الشاعر إن القهر والظلم والتعسف هو معي دائما مع امتدا عمري وفي كل الأوقات
والحالات ليلا ونهارا صباحا وساءا صيفا وشتاءا

طول عمري

يرض القهر أمامي ورائي

هو ظلي في الضحى

وهو نديهي في المساهي لي في الصيف حرارة شديد في الشتاء

هو مائي

وهوائي

...

¹ أحمد مطر، لاقتات، ص 80.

ألف شكر أيها القهر

على هذا الوفاء

أنا لم ألقى وفاء مثله

عند جميع الأصدقاء¹

يصف أحمد مطر القهر والظلم السائد في مجتمعه ويقول هذا القهر يلزم الإنسان الربى وهو كظلمه فى كل الأمكنة كالحر الشديد فى الصيف والبرد فى الشتاء البارد وهذا القهر كإماء والهواء يحي الإنسان معهما وهذا القهر كصديق وليس صديق مثلى موجود وموضع السخرية قوله إن القهر يلزمى دائما فذلك هو يستحق الشكر لوفائه الذى فاق وفاء جميع الأصدقاء

عندما تتصفح ديوان الشاعر نرى أن السخرية احتلت مساحة واسعة فى أكثر أشعاره، إن براعته فى السخرية شكلت حقيقة تميزه من غيره من الشعراء العرب فقد استخدمه بجزارة فى شعره لاسيما فى المجال السياسى ليس عند الشاعر السلاح الحربى لكن شعره مع هذا الأسلوب الساخر يعتبر سلاحا أشد قوة من السلاح الحربى للبيان

3- العناية بالتقفية: إن من اللازم أن تتم الإشارة إلى أن الشعر الحر لا يلتزم بالقافية كما يلتزم بها الشعر العمودى لكن أحمد مطر يلزم نفسه بالقافية فى أكثر الإحسان لما فى القافية أثر جيد على السامعين والقراء.

يقول فى القافية: "إنى أذهب إلى ضرورة الاستفادة من القافية ما أمكن ذلك لأن الوزن والقافية العفوية ليس قيدين كما يخلو للبعض وصفهما بل هما وسيلتان لمضاعفة زخم القصيدة وإثراء الصلة بين بيت الشعر والمتلقى"²

¹ أحمد مطر، لافتات 3، ص 69.
² غنيم، 2004، ص 368.

قسم قدماء القافية قسمين اثنين : قسم القافية المطلقة والقافية المقيدة على أساس بنائهما على حركة الروي أو السكون ونحن سنتناول النوعين وسنشير إلى نماذج من القافيتين في شعر أحمد مطر:

- **القافية المطلقة:** هي القافية التي يكون فيها حرف الروي ساكناً، ومن نماذج هذه القافية في قصيدة "عاش يسقط" :

لو أن أرياب الحمى حجر

لحملت فأسا دونها القدر

هو جاء لا تبقي ولا تذر

لكنها ... أصنامها بشر

الغدر منها خائف حذر¹

فكلمات القافية (حجر القدر تذر بشر حذر) حروف الروي هو راء مضمونة

-**القافية المقيدة:** هي القافية التي تكون فيها الروي ساكناً من نماذج الحية لهذه القافية هي :
حي على الجهاد

كنا ... كانت خيمة تدور في المزاد

تدور... ثم إنها

يتابعها الكساد²

فكلمات القافية هي (الجهاد المزاد الكساد) حرف الروي هو حرف الدال ساكناً وحين نتصفح ديوان الشاعر نرى طغيان القافية المقيدة في شعر أحمد مطر بالنسبة إلى القافية المطلقة.

¹ أحمد مطر، لافتات 1، ص 68-69.

² أحمد مطر، لافتات 1، ص 74.

علاوة على هذين النوعين من القافية نجد أشعاره أنواعا أخرى من القافية كالقافية كالقافية المتكررة القافية المزدوجة.

أ- القافية المتكررة: ومن النماذج الحية لهذه القافية قصيدة "الإرهابي" التي يقول فيها

دخلت بيتي خلصة من أعين الكلاب

أغلقت خلفي الباب

نزلت السرداب

أغلقت خلفي الباب

دخلت في الدولاب

أغلقت خلفي الباب

همست همسا خافقا: (فليسقط الأذنان)¹

القافية التي تكررت هي سطر بكامله حيث كررها الشاعر ثلاث مرات.

ب- القافية المزدوجة: كما هو واضح من اسمها تكون قافيتين مختلفتين إحداهما رئيسية والأخرى غير رئيسية في القصيدة الواحدة وتطغى القافيتين على الأخرى في بعض الأحيان.

قصيدة "مكابرة" هي إحدى نماذج القافية المزدوجة يقول الشاعر فيها:

أكابر

أضمد جرحي بحشد الخناجر

وأمسح دمعي بكفي دمائي

¹ أحمد مطر، لاقتات 6، ص 69.

وأوقد شمعي بنار انطفائي

وأحد بصمتي مئات الحناجر

وأحاصر غاب الغياب المحاصر

ألا يا غيايبي ...

أنا فيك حاضر¹

فالقافية الرئيسية (الخناجر الحناجر المحاصر حاضر) والقافية الثانية (دمائي إنطفائي
غيايبي)

فقد أورد الشاعر القافية وذكرها عند ضرورة حضورها في القصيدة بشكل رائع ويلتزم بالقافية
المتكررة والقافية المقيدة في قصائده أكثر من سائر أنواع القوافي

4- استعمال أساليب البلاغة:

إحدى الأساليب التي أكثر الشاعر استخدامها في قصائده بالأساليب البلاغية من البيانية
والبديعية وسنعالج أهم الصناعات التي نراها في أشعار أحمد مطر بوفرة مع الإشارة إلى
النماذج منها:

الصناعات البيانية:

يقول محمد علي السراج " علم البيان هو الحلبة التي يتبارى في ميدانها أرباب الفصاحة
والفطن ويتسابق فرسان البلاغة والركن وهو علم يمكن به إبراز المعنى الواحد بطرق مختلفة
تراكيب متباينة في درجة الوضوح"²

¹ أحمد مطر، لاقتات 6، ص 69.

² محمد علي السراج، 1983، ص 171.

ومن هنا نتطرق إلى دراسة بعض الأوجه البيانية: التشبيه الاستعارة والكناية في قصائد أحمد مطر

-التشبيه:

تنشأ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف يشبهه أو صورة بارعة تمثله وكلما كان هذا الانتقال بعيدا قليل الحضور بالبال أو مفتوحا بقليل أو كثير من الخيال كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها و اهتزازها¹

قال أحمد مطر في إحدى لافتاته:

نحن المصابيح بين الغانية

رؤوسنا مشدودة

في عقد الشانق

صدورنا تلهو بها الحرائق

عيونها

تغسل بالدموع كل زاوية

لكنها تطفأ كل ليلة

عند ارتكاب المعصية²

فالتشبيه هنا من نوع التشبيه البليغ الشعب كالمصابيح التي تحرق ويسيل منها الشمع دموعا ساخنة لكنها مصابيح معلقة في بيت غانية تطفئها كل ليلة عندما ترتكب المعصية

¹ الهاشم 1983، ص 250.
² أحمد مطر، لافتات 1، ص 139.

فالتشبيه هنا صورة جزئية تتكامل مع صور أخرى لتكسر التقليدية وتمسح عنها الغبار والأثرية¹.

"التشبيه في المناهج الأولية التي تدل عليه طبيعة البيان المعني وأسلوبه من أكثر الأساليب استعمالاً وأوفرها انتشاراً لما في ذهن الإنسان من مما ثلاث كثيرة معقودة بين الأشياء"².

2- الاستعارة: لا توجد صيغة بلاغية كانت موضع نقاش لدى النقاد العرب القدامى أو كتاب الغرب المحدثين كالاستعارة.

"تعرف الاستعارة بأنها صيغة بلاغية تقوم على طرفين كاملين تكون فيها -المقارنة متضمنة في بنية الصورة الفعلية- وهي تستعمل لإضفاء زينة أو حيوية أو توضيح معنى أو إضفاء نوع من الغموض اللطيف"³.

الاستعارة المكنية هي التي يحذف فيها المشبه به المستعار منه بقيت صفة من صفاته أو لازمة من لوازمه وهذا نموذج من الاستعارة المكنية التي استفاد منها الشاعر كثيراً:

فكلما الحبر بكى

ثغر المصائب ابتسم

وكلما الجرح شكا

على الملامة التأم⁴

¹ غنيم، 2004، ص 247

² الديباجي، بداية البلاغة جاي أول طهران : إنتشارات سمت 1376، ص 131.

³ الجبوشي، 2001، م الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث تعبد الواحد لؤلؤة ط 1 بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .

⁴ أحمد مطر، لافتات، ص 87 .

في هذه الأمثلة شبه الشاعر الحبر والمصائب والجرح بالإنسان ثم حذف المشبه به وذكر من لوزمه على الترتيب : بكى ابتسم شكا هذه الاستعارة من نوع الاستعارة المكنية وقوله أيضا:

أن لا اكتب الأشعار

فالأشعار تكتبني¹

الأشعار هي الاستعارة المكنية من الإنسان شبه الشاعر بالإنسان ثم حذف المشبه به ونذكر من لوازمه تكتب .

3 الكناية: قال الجرمانى معرفا الكناية هي أن ير المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره بالفظ الموضوع له في اللغة ولكن إلى المعنى هو تاليه وردفه في الوجود فيرمي إليه ويجعله دليلا عليه.

والكناية أسلوب ملازم للسخرية استفاد منه احمد مطر كثيرا وأدنه أمثلة على الكناية هي : لكن ' قريش ' لم تزل واقفة تراقب.

قصيدة على فم حزينة²

فهذا البيت كناية عن فقدان الحرية في المجتمع

وكقوله:

في زمن الأحرار

أصابعي تخاف من أظفاري

دفاتري تخاف من أبصاري¹

¹ أحمد مطر، لافتا 1، ص 50.

² أحمد مطر، لافتات 1، ص 147.

خوف الأصابع من الأظفار وأيضا خوف الدفاتر من الأبصار كناية عن شدة الظلم وشدة
الأزمة في البلاد وسوء أحوالهم

وقوله أيضا :

وبعد يوم الأحد

أفرج عن جثته

بخالة أمينة

في رأسه رفسة بندقية

في صدره قبلة بندقية

في ظهره صورة بندقية²

رفس البندقية كناية عن الضرب بأخمصها وقبلتها كناية عن الرصاصة وصورتها كناية عن
الضرب المستطيل بها.

ب- الصيغ البديعية: "وعلم البديع هو علم يعرف به وجوه تحسن الكلام بعد رعاية المطابقة
ووضوح الدلالة"³ نذكر أهم المحسنات البديعية من المعنوية اللفظية في استعارة أحمد مطر
مع ذكر نماذج من شعره

الطباق:

يقول إلى هلال العسكري: "إن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وصدده في الجزء
من أجزاء الخطبة وأي بيت في البيوت القصيدة"

¹ أحمد مطر، لافتات 1، ص 146.

² أحمد مطر، لافتات 2، ص 13-14.

³ التقطازاني سعد الدين، 1388، شرح المختصر في المعاني والبيان والبديع، 5، قم مطبعة وفاء منشورات اسما عليات

والطباق نوعان : طباق إيجاب وطباق سلب والسلب يكون باستخدام لا النافية والطباق هو من أعظم المحسنات أثرا في تجميل الأسلوب وإبراز المعاني أكثر الشاعر من استخدام الطباق للفظان قد يكونان اسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين

فعلان : كقوله:

خفضت رأس دميتي

رفعت رأس دميتي¹

الطباق هو بين اللفظين خفضت- رفعت وهما متفقان في الفعلية هذه النماذج عن طباق الإيجابي

اسمان : كقوله:

الأرض تغري أنهر

لكي قلبي نار²

التضاد موجود بين اللفظين أنهر-نار فالطباق هنا هو ما يلحق بالطباق:

لا الطباق الأنهر ليست ضد النار، بل النار مضادة للماء الذي يجري في الأنهر عادة ونموذج آخر

أين أمضي

من سيات الحر والبرد³

نرى الطباق بين اللفظين الحر-البرد وهما متفقان في الاسمية .

¹ أحمد مطر، لاقتات، 2 ص 136.

² أحمد مطر، لاقتات، 6 ص 136.

³ أحمد مطر، لاقتات، 6 ص 146.

فعل واسم: قوله:

ينطق صمتا¹

نلاحظ التضاد اللفظي ينطق - صمت وقد اختلفا بين الفعلية والاسمية فالأول فعل والثانية اسم.

مراعاة النظر:

وهو أن يجتمع أمر وما يناسبه إيجابا لا سلبا ،قال التفتازاني : " يسمى التناسب والتوفيق أيضا وهي جمع أمر يناسب لا بالتضاد² نر التناسب بكثرة في قصائد الشاعر نحو :

ليل ... وبدر ساطع ... وأنجم

سا شعراء ترحموا

يقول فيها الخدم

عباءة السلطان والدينار والدرهم³

في هذا البيت التناسب في الكلمات ليل-بدر أنجم البدر والأنجم لا يشرقان إلا في الليل ويجمع بين الثلاثة عامل الزمن وألقت المحدد وأيضا بين الدينار والدرهم فهما عملتان نقديتان وهما تناسبان السلطان لأنهما من أدواته وقوله أيضا

الصخر : أدنى مني أن أمنح الأحجار

لا شرف الثوار

¹ لافتات 2، ص 129.

² التفتازاني ،مرجع سابق، ص 412-493.

³ أحمد مطر، لافتات، ص 160.

النسر: رأي مخلب

ومنطقي منقار¹

المقابلة: وهي من الأساليب البلاغية المؤثرة في إظهار التناقص في الأمور كما في المجتمع العربي

نموذج في المقابلة لأحمد مطر

لو عبس الحاضر

ابتسم المستقبل²

نلاحظ المقابلة بين عبس وابتسم و الحاضر والمستقبل

وقول الشاعر :

يشد سيف الظالم صباحا

ويولول ليلا : مظلوم³

نرى المقابلة بين الظالم والمظلوم وصباحا وليلا بوضوح

أصبح أسلوب التقابل بين المتناقضات من أهم عناصر الأداء الشعري يتميز به الشاعر المعاصر فبواسطته أوقد التوهج الشعري العاطفي في الكلمات

التقسيم: هو أن يذكر متعدد ثم يضاف إلى كل أفرادها ماله من جهة التعيين ونذكر قول الشاعر :

¹ احمد مطر، لافتات 6، ص137.

² احمد مطر، لافتات 4، ص 106.

³ احمد مطر، لافتات 6، ص 128.

فهؤلاء مثلكم ...

ما ألفوا ما أخرجوا ما دققوا ما غرلوا

وفي فصول النص لم يعدلوا¹

نلاحظ أن الشاعر قد أقسم هذه الأبيات إلى عدة عبارات صغيرة يكمن جمالها في توازنها

الموسيقي وقد ساهم في تكرار الألفاظ في زيادة القيمة الموسيقية لها في قوله أيضا:

فكل الناس محكومون بالإعدام

إن سكتوا إن جهروا

وإن صبروا وإن ثاروا

وإن صبروا وإن ثاروا

وإن شكروا وإن كفرو²

قد أقسم الشاعر هذه الأبيات إلى عدة عبارات صغيرة

الجناس: هو تشابه لفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وقد استفاد أحمد مطر في

أشعاره بأنواع الجناس

جناس تام وهو ما اتفق في اللفظان المحسنان في أربعة أشياء نوع الحروف، وعددها وهيئتها

الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها مع اختلاف المعنى

قال الشاعر: فغاية القصور في الثورة

أن تعرض الثورة في القصور¹

¹ أحمد مطر، لافتات 1، ص 105.

² أحمد مطر، لافتات 2، ص 198.

فهناك جناس تام بين اللفظين القصور - القصور الأول منهما يعني التقصير والمماثلة
والثاني بمعنى قصور السلاطين مفردها القصر.

وقوله أيضا:

أسير حيث أشتهي

لكنني أسير²

فهناك جناس تام بين اللفظين أسير أي أذهب وأسير بمعنى محبوس لاتفاقهما في الحركات
والسكنات

الجناس اللاحق - الناقص: يكون باختلاف ركنية في الحرفين متباعدين في المخرج ونذكر
في قوله

وتصير محرقة الملوك العيب

إن الساعة آتية لا ريب

فهناك جناس بين اللفظين - العيب والريب من نوع الجناس اللاحق يكون باختلاف بين
حرفين في الأول (عين وراء)

وأيضا في هذا المثال :

فلا يعرف الموت شعرا

ولا يعرف شاعرا³

الجناس المكتفي بين كلمتين شعرا - شاعرا كأن بزيادة الألف في الكلمة الثانية

¹ أحمد مطر، لاقتات 2، ص 79.

² أحمد مطر، لاقتات 2، ص 89.

³ أحمد مطر، لاقتات 6، ص 169.

ما يلحق بالجناس: هو أن يجمع الكلمتين الاشتقاق

أكثر الشاعر من استخدام الاشتقاق كاشتقاق بين الكلمات الأسي وآس و الحزن وحزين

في قوله:

الأسي وآس لما نلقاه

والحزن حزين¹

ويتجه الشاعر إلى اشتقاق الاسم من الفعل والجمع بينهما ، من ذلك جمعه بين كلمتي تكذب وتكذبا و قلقت و قلقال في هذا المثال:

تكذي تكذب صادقا

قلقت من قلقها²

رد العجز عن الصدر :استخدام هذه الصناعات البيانية البديعية أعطى أشعار أحمد مطر روعة وجمالا خاصا به

وهو في النظم أحد اللفظين المكررين المتجانسين أو الملحقين لهما في آخر البيت والإخر في صدر المصراع الأول أو صدر المصراع الثاني

و كنموذج على ذلك كلمتا دولة-ودولة أحدهما في آخر البيت والأخرى في صدر البيت المصراع الأول :

دولة دون رئيس

ورئيس دون دولة¹

¹ أحمد مطر، لافتات 4، ص 84.

² قال، رحالة دائم السفر -المعجم الوسيط - لافتا 6 ص 96

وكنموذج آخر : هو لفظي الغفار والغفران وأيضا الحيوان والحيوان والسرطان والسرطان

إن يصفح الغفار عنك فإننا لا يحتوينا الصفح والغفران

لو قيل للحيوان كن بشرا هنا لبكى وأعلن رفضه الحيوان

وسياكل السرطان لهم صغاره إن لم يجد ما يأكل السرطان²

نرى أن احمد مطر يكثر من استخدام هذه الصنعة في ديوانه باسم العشاء الأخير

التورية: هو لفظ له معنيتان معنى قريب ظاهر بعيد خفي هو الذي يريد المتكلم أو الأديب من كاتب وشاعر

استخدم الشاعر أسلوب التورية التي تقوم على تداخل معنى اللفظ ما بين معنيين قول الشاعر في القصيدة "وصلة نضال شرقي"

يسبح منا شعراء في النضالات

إلى حد الغرق

ويذرون كفاحا

ويصبون 'عرق'³

قد تكون التورية في كلمة -عرق المعنى الأول: العرق الذي يسيل عن الإنسان

الثاني الخمرة فالعرق هو نوع من الخمرة في العراق وهو المراد بدليل قوله:

تصبون إذ لم يقل تتصبون

وقوله أيضا :

¹ أحمد مطر، لاقتات 4، ص 48.

² أحمد مطر، العشاء الأخير، ص 10-12.

³ أحمد مطر، لاقتات 3، ص 36

ونحو : لي صاحب

يدرس في الجلسة الطبية

تأكد المخبر من ميوله الحزبية

وقام باعتقاله

حين رآه مرة

يقراً عن تكون 'الخلية'¹

في كلية الخلية الثورية فمعناها القريب أصغر وحدة في بناء الجسم الحي وهو ما يقوم طلبة كلية الطب بدراسته وهو غير مقصود هنا أم المقصود فهي المعنى البعيد للكلمة الذي يعني الخلية الحربية أصغر وحدة في بناء الحزب وهيكله .

¹ لا فتات، أحمد مطر 2، ص 15.

الفصل الثالث :

تحليل قصائد من ديوانه

- نماذج من ديوان أحمد مطر السياسية.
- تحليل قصيدة (مفقودات) أنموذجاً.

المبحث الأول : نماذج من ديوان أحمد مطر السياسية .

إن الحديث عن الشاعر ذو شجون فهو شاعر كبير ثوري بفكره ولغته وصوره ، ومن الأهم من ذلك كله موقفه من قضايا أمته واحترامه لنفسه ، حيث ألقى بنفسه في فترة مبكرة من حياته في دائرة النار حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت ولا على ارتداء ثياب العرس في المأتم فغضب وحزن وتمرد ، وأعلن الثورة على كل فساد.

كل قصيدة من شعره تصلح أن تكون موضوعا للبحث وكل ظاهرة من شعره تحتاج إلى دراسة عميقة كي تعطيه حقه من البحث ، وهذا ما نراه في نماذج من ديوانه إذ يقول في قصيدة بعنوان (هتاف الرحي)¹

في بلادي

ثورة تدفن ثورة

جرة تكسر جرة

والهتافات بأفواه الجماهير تجيش

كل مرة :

” يسقط الزاهب

والآتي يعيش

... يا يعيش ”

والرحي تهتف للبذر الذي تحمله

في كل دورة

والرحي تبقى رحي

¹ أحمد مطر - لافتات (2) - ص 122

والبذر من بعد الهتافات يطيش

بين قشر ... وجريش

صحوة الطاغوت : خمر

والهتافات حشيش

آه لو ألقى على التاريخ نظرة

آه لو حاول أن يدرك سره

لرأى أن الجماهير رياح

وعروش الظلم ريش

ولأفى كل فصل دموي

ينتهي دوما بفقره :

يسقط الحاكم

... والشعب يعيش !

فعنوان القصيدة مستوحى من بيئة الشاعر من بيئة الشاعر ألا وهي الرحي أحسن
توظيفها حين جعلها (المعادل الموضوعي) للشعب وقدرته على سحق الحكام وانتصار
الشعب في النهاية وهي عبرة استخلصها من التاريخ ، وقد بدت آثار البيئة أيما وضوح في
هذا النص تظهر في ثور - جرة - الرحي - البذر - حشيش - الرياح - الريش ...
وغيرها .

فالطبيعة بكل ما تحتويه من أشياء وظواهر هي المصدر الأساسي في إلهامه وشعره .

يقول أحمد مطر في قصيدته (أنا السبب) : يتكلم فيها بلسان الحكام العرب

أنا السبب

في كل ما جرى لكم

يا أيها العرب

سلبتكم أنهاركم

والتين والزيتون والعنب

أنا الذي اغتصب أرضكم

وعرضكم ، وكل غال عندكم

أنا الذي طردتكم

من هضبة الجولان والجليل والنقب

والقدس ، في ضياعها ، كنت أنا السبب

نعم أنا ... أنا السبب

أنا الذي لما أتيت : المسجد الأقصى ذهب

أنا الذي أمرت جيشي ، في الحروب كلها

بالانسحاب فانسحب .

أنا الذي هزمتكم

أنا الذي شردتكم

وبعنتكم في السوق مثل عيدان القصب .

أنا الذي كنت أقول للذي

يفتح منكم فمه :

” شت أب ! ”

نعم أنا ... أنا السبب

في كل ما جرى لكم أيها العرب

وكل من قال لكم ، غير الذي أقوله ،

فقد كذب

فمن لأرضكم سلب .!؟

ومن لما لكم نهب .!؟

ومن سواي مثلما اغتصبتكم فقد اغتصب .!؟

أقولها صريحة ،

بكل ما أتيت من وقاحة وجرأة ،

وقلة في الذوق والأدب .

أنا الذي أخذت منكم كل ما هب ودب

ولا أخاف أحدا ، أأست رغم أنفكم

أنا الزعيم المنتخب .!؟

لم ينتخبني أحد لكنني

إذا طلبت منكمو

في ذات يوم ، طلبا

هل يستطيع واحدُ

أن يرفض الطالب .!؟

أشنته ، اقتله

أجعله يغوص في دمائه حتى الركب.

فلتقبلوني ، هكذا كما أنا ، أو فاشربوا ((بحر العرب))

ما دام لم يعجبكم العجب .

مني ، ولا الصيام في رجب

ولتغضبوا ، إذا استطعتم ، بعدما

قتلتهم في نفوسكم روح التحدي والغضب

وبعدما شجعتكم على الفسوق والمجون والطرب

وبعدما أقنعتكم أن المظاهرات فوضى ، ليس إلا ،

وشغب

وبعدما علمتكم أن السكوت من ذهب

وبعدما حولتكم إلى جليد وحديد وخشب

وبعدما أرهقتكم

وبعدما أتعبتكم

حتى قضى عليكم الإرهاق والتعب

يا من غدوتم في يدي كالدّمى وكاللعب

نعم أنا ... أنا السبب

في كل ما جرى لكم

فلتشتموني في الفضائيات ، إن أردتم

والخطب

وادعوا علي في صلاتكم ورددوا :

” تبت يداه مثلما تبت يدا أبي لهب ”

قولوا بأني خائن لكم وكلب وابن كلب

ما يضيرني أنا. !؟

ما دام كل واحد في بيته

يريد أن يسقطني بصوته

وبالضجيج والصخب. !؟

أنا هنا ، ما زلت أحمل الألقاب كلها

وأحمل الرتب

أطل ، كالثعبان، من حجري عليكم فإذا

ما غاب رأسي لحظة ، ظل الذئب !

فلتشعلوا النيران حولي واملئوها بالحطب

إذا أردتم أن أولي الفرار والهرب

وحينها ستعرفون ، ربما

من الذي - في كل ما درى لكم -

كان السبب. !؟

تمثل السخرية لدى شاعرنا براعة ولعبة ذكية لا يجيد استخدامها إلا الأذكياء المبدعون
لذا فإن براعته في السخرية شكلت حقيقة تميزه عن غيره من شعراء العرب المعاصرين لأن
شاعرنا وظفها بوعي خدمة لبناء نص عربي جديد ، وصارت علامة يمكن أن يلمسها
القارئ لشعره

وقد شغف شاعرنا بحب وطنه العراق حيث كان يتألم عندما ينظر الغربيون إلى العربي
على أنه إرهابي ، لأنه يدافع عن مستقبل وطنه وأمته يقول :¹

نعم : أنا إرهابي !

الغرب يبكي خيفة

إذا صنعت لعبة

من علبة الثقاب .

وهو الذي يصنع لي

من جسدي مشنقة

حبالها أعصابي .

والغرب يرتاح إذا

أدعت ، يوما، أنه

مزق لي جلبابي

وهو الذي يهيب بي

وأن أذيع فرحتي

ومنتهى إعجابي ...

¹ أحمد مطر لاقتات (1) ص 5

إن مارس اغتصابي .

يتوجه بخطابه إلى الحكام العرب الذين خضعوا للأجنبي وأصبحوا ينفذون أوامره يقول :

أنا لو كنت رئيسا عربيا

لحللت المشكلة

وأرحت الشعب مما أثقله

أنا لو كنت رئيسا

بدعوة الرؤساء

ولألقيت خطابا موجزا

مما يعاني شعبنا منه

وعن سر العناء

ولقاطعت جميع الأسئلة

وقرأت البسملة

وعليهم وعلى نفسي قذفت القنبلة !

كما يحرض شاعرنا الشعوب ويدعوها إلى التخلص من حكامها الظالمين بقوله :

بلغ السيل الزبي

ها نحن والموت سواء

فاحذروا يا خلفاء

لا يخاف الميت الموت

ولا يخشى البلى

قد زرعتم جمرات اليأس فينا

فاحصدوا نار الفناء

وعلينا ... وعليكم

فإذا ما أصبح العيش قرينا للمنايا

فسيغدو الشعب لغما

... وستغدون شظايا !

وفي تصوير ساخر يبين لنا تناقضات العربية التي أدت إلى ضياع فلسطين من خلال الاستنكار والكلام الذي لا يجدي نفعا يقول :

صار المذيع خارج الخريطة

وصوته مازال يأبى هادرا :

ستنكر الدويلة اللقيطة !

ثم بعمق هذه السخرية اللاذعة بقوله :

يا فلسطين وأرياب النضال المدمنون

ساءهم ما يشهدون

فمضوا يستتكرون

ويخوضون النضالات

على هز القناني وهز البطون !

عائدون

ولقد عادت الأسي للمرة الألف

فلا عدنا ...

ولا هم يحزنون !

أشعار الإعلامي أحمد مطر لم تكن إلا صبرا لآراء بعض الشعوب العربية ، فبدلا من أخذها بعين الاعتبار ، قام الحكام بملاحقة فرد أوصل الرسالة ، جاء بما سمعه وعينه ونجده يتحدث عن ذلك في قصيدته (المهمة) :¹

كنت أسير مفردا

أحمل أفكارى معي

ومنطقي ومسمعي

فازدحمت

من حولي الوجوه

قال لهم زعيم : خذوه

سألتهم : ما تهمتي ؟

فقبل لي :

تجمع مشبوه .

يستخدم أحمد مطر في هذه المقطوعة الشعرية لغة حوارية يفترضها المرسل ، بحيث نجده يسأل ويجيب وكان ذلك بعد الاستغراق في الوصف والتصوير على أساس تهيئة السامع وتشويقه واستحضار الأشياء أمامه ، كما وظف لتوثيق الأحداث ولتحقيق التأثير المباشر والتفاعل المستمر مع المتلقي الفعل المضارع (أسير ، أحمل) ، وهي أفعال ذات حركة مستمرة ودائمة .

¹ محفوظ كحوال - أروع قصائد أحمد مطر، نوميديا للطباعة والنشر و التوزيع ، 2007 - ص 23 .

يبقى الحصار الإعلامي دائما يحيط بالمتقف ، فبدلا من استنزافه لصالح الدول فإنه بمثابة الكاهن الذي يتوقع أمور السياسة ويمثل وعي الشعب وكوابته وما يقوله ما هو إلا أننا في واقع الأمر نجد الرقابة في مقابل ذلك تشدد عليه الحصار .

وخير ما يمكن أن نستجير به في هذا المقام هو الشاعر البصري العراقي أحمد مطر الذي كان الكاهن الإعلامي لعدد من المستجندات التي تحدث في المجتمعات العربية التي سميت (الربيع العربي) ، وهي غيمة سوداء لا بد لها أن تتجلي ، لأن العالم العربي الآن كما يقول المثل الشعبي في الجزائر (أراد أن يهرب من الذئب فوقع جحره) .

المبحث الثاني: تحليل قصيدة (مفقودات) نموذجاً .

يعود مصطلح الخطاب إلى عدة مفاهيم تشمل مجالات واسعة ومتباينة بالإضافة إلى أنه حاز على اهتمام العديد من النقاد وصار محور النقاء دراسات مختلفة مثل اللسانيات النفسية، واللسانيات الفلسفية، واللسانيات الإحصائية.¹

يختلف تحليل الخطاب الأدبي عن الخطاب السياسي الذي يكتسي حلة أخرى بحيث يعبر عن قصيدة موجهة إلى متلقي معين وهذا للتأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب والذي يترتب عليه أفكار سياسية ولهذا نجد المادة اللفظية قليلة في حين يتسع المعنى الدلالي لتلك الألفاظ فالمرسل يعتني بالفكرة التي هي مقصده أكثر من عنايته بالألفاظ فهي تتناول خطاباً سياسياً وهو الأساس .

مفقودات

زار الرئيس المؤتمر

بعض ولايات الوطن

وحين زار حيناً

قال لنا :

هاتوا شكواكم بصدق في العلن

ولا تخافوا أحداً ...

فقد مضى ذاك الزمن

فقال صاحبي (حسن):

يا سيدي

أين الرغيف واللبن ؟

¹ محمود عكاشة - لغة الخطاب السياسي - دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال - دار النشر للجامعات - مصر ط 1 - 2005 ص 34

أين تأمين السكن ؟

وأين توفير المهن ؟

وأين من

يوفر الدواء للفقير دون ما ثمن ؟

يا سيدي

لم نر من ذلك شيئاً أبدا

قال الرئيس في حزن :

أحرق ربي جسدي

أكل هذا حاصل في بلدي !؟

شكرا على صدقك في تنبيهنا يا ولدي

سوف ترى الخير غدا

وبعد علم زارنا

ومرة ثانية قال لنا :

هاتوا شكاواكم بصدق في العلن

ولا تخافوا أحدا ...

فقد مضى ذاك الزمن

لم يشنك الناس !

فقمتم معلنا :

أين الرغيف واللبن ؟

أين تأمين السكن ؟

وأين توفير المهن ؟

وأين من

يوفر الدواء للفقير دون ما ثمن ؟

معذرة يا سيدي

وأين صاحبي (حسن) !؟

عتبة العنوان :

هذا النص الذي بين أيدينا عنونه الشاعر أحمد مطر ب : مفقودات ، فهل جاءت هذه التسمية اعتباطية أو اختيارها كان مطابقا للنص ؟

العنوان يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص وقراءته وتحليله فهو المفتاح الأهم بين مفاتيح الخطاب الشعري ، وهو المحور الذي يحدد هوية النص ، وتدور حوله الدلالات وتتعلق به ، فهو بمثابة الرؤوس من الجسد ، والعنوان نجده في أي نص لا يأتي مجانيا أو اعتباطيا ، فهو ليس اسم إنسان ، فهذا الأخير يسمى بعد ولادته مباشرة وإنما في هذه الحالة لا يكون الاسم بالضرورة دالا عليه كل الدلالة ، فقد نسمي مولودا ذكرا أو فريدا أو غير ذلك ، لكن النتيجة قد تكون العكس فقد يكون فريدا لا يكون فريدا وغيرها من الأمثلة ، فالاسم هنا اعتباطي ، بينما الأمر في النصوص الأدبية مختلف ، فالنص يسمى أو يعنون بعد إنتاجه نهائيا ، فالاسم يكون دالا على المسمى .

وإذا عدنا إلى القصيدة التي بين أيدينا مقطوعة من نص مفقودات من الديوان الثاني في سلسلة (لافقات أحمد مطر) العنوان هنا يتطابق مع الموضوع ويظهر ذلك في محاولة الشاعر محددات زمنية تربط بين الخطاب مع العالم الخارجي فهو يصف زيارة هذا الرئيس

الذي يمثل السلطة الحاكمة لبعض ولايات الوطن ، وتبليغ هذه الرسالة مشبه من خلال نصه بتقديم شكاواهم ودون خوف .

وكان الشاعر أحمد مطر قدم هذا التقرير في زمن مضى ونلمح هذا العنوان فهذه المفقودات كانت في زمن الماضي وتظهر في قوله : زار - مضى ... الخ ، كلها توحى بزمن الماضي.

1- المستوى الإيقاعي (الصوتي) :

إن الشاعر قد جعل من قصيدته بحرا إيقاعيا سهلا يتناسب ذلك البحر مع الموضوع الذي أنشأ من أجله القصيدة ، وأيضا جعل لهذا البحر نمطا إيقاعيا صوتيا ، أضاف إلى ذلك اختياره للكلمات والأحرف التي امتزجت مع موضوع القصيدة ، فلو تجولنا داخل القصيدة لوجدنا أن الشاعر قد كرر جملا من الأصوات والأحرف التي تتناسب مقام ومقصد النص : الوطن - العن - الزمن - والمهن .

استعان أحمد مطر بوسائل لغوية حجاجية لتدعيم خطابه السياسي ولتأكيد أيضا على رسالته للشعب والحاكم ، حيث استخدم لغة يهضمها الشعب ، لغة مفهومة لا تحتاج معجما ولا تشكل غموضا على المتلقي¹ .

وعمد الشاعر في القصيدة إلى تكرار اللفظ والذي غطى كل القصيدة خاصة في تكرار الفعل - زار - ثلاث مرات ، كما تكررت جمل الحاكم وتمثلت في قوله - هاتوا شكاواكم بصدق في العن - في البيتين الخامس والرابع والعشرون وأيضا قوله : ولا تخافوا أحدا - تكررت في البيتين السادس والخامس والعشرون .

كما نجد الاستفهام في قوله : أين الرغيف واللبن ؟ وأين تأمين السكن ؟ تكرر مرتين في الأبيات (10-11) و (29-30) وتكرر الاستفهام أيضا في : وأين توفير المهن ؟ مرتين في البيتين (12-31) و : أين من يوفر الدواء للفقير وما من ثمن ؟ تكرر مرتين في البيتين (14-33) كما نجد أن اسم العلم (حسن) قد تطور في البيتين (8-35) وما يمكن

¹ محمود عكاشة - لغة الخطاب السياسي - دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال - ص 46

ملاحظته أن استعمال النمط الحجاجي الذي سجل في عملية تكرار الاستفهام التقريري قد سيطر على القصيدة .

ونجد (ابن منظور) يعرف الاستفهام بقوله (الفهم : معرفتك الشيء بالقلب وفهمت الشيء : عقلته وعرفته) وفهمت فلانا وأفهمته ، وتفهم الكلام : شيئاً بعد شيء .

واستفهمته : سألته أن يفهمه ، واستفهم الشيء ، فأفهمه وفهمته تفهيماً¹ فالاستفهام من الأساليب الإنشائية الطلبية وله عدة وظائف منها لوظيفة الحجاجية كما رأينا .

الاستفهام نوعان وهو ما جاء على لسان ابن فارس حين يقول : ”الأول قائم على الأصل اللغوي ، وهو الاستفهام الحقيقي والذي يكون ظاهره موافقا لباطنه كسؤالنا عما لا نعلمه فنقول ما عندك ؟ ومن رأيت ؟ والثاني هو المجازي وأشار إلى خروجه على الأصل اللغوي إلى معاني مجازية ”²

وما يلاحظ أن التكرار المسجل في القصيدة جاء لتقرير خطاب سياسي مقنع تحت لواء الألفاظ ، يريده الشاعر أحمد مطر ويهدف إلى إيصاله . ونجد الشاعر هنا قد عمد إلى التكرار المعجمي نفسه تأكيدا على حجم المصيبة ، فكما يقول محمداً عكاشة : ” إن التكرار من أكثر الأدوات البلاغية استخداما في الخطاب العربي على الإطلاق مما له من تأثير على مشاعر المتلقي الغربي ، الذي يندوق المعنى ويتفاعل مع المرسل من خلال الأساليب التي استخدمها في الخطاب في للتواصل معه وقدرته على استخدامها . وقد لاحظت باربا جونشن أن الخطاب الإقناعي العربي يكون تكراري ، وتوصلت من خلال البحث إلى أن التكرار في الغربية الآلية الأشيع والأقوى في الإقناع سواء أكان تكرارا بنائيا أم تكرار مستويات ”³ .

وتحدث الجاحظ على عن التكرار مبينا الفائدة منه قائلا : ” إن الناس لو استغنوا عن التكرير (التكرار) وكفوا منونة البحث والتتقير لقل اعتبارهم . ومن قل اعتباره قل علمه ،

¹ ابن منظور - لسان العرب - مادة فهم .

² أحمد بن فارس - الصحابي وسنن العرب في كلامها - تج محمد الشومي - ط - بيروت 1964 - مؤسسة بدران للطباعة والنشر - ص 289 .

³ محمود عكاشة - لغة الخطاب السياسي - دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال - ص 111

ومن قل علمه قل فضله ، ومن قل فضله كثر نقصه ، ومن قل علمه وفضله وكثر نقصه لم يحمد على خير أتاه ، ولم يدم على شر جناه ، ولم يجد طعم العز ، ولا سرور الظفر ولا روح الرجاء ، ولا برد اليقين ولا راحة الأمن¹

كما روى صاحب التاج في مادة كرر (كر عليه يكر كرا وكرروا كقعود وتكرارا بالفتح) عطف . وكرت عنه : رجع فهو كرار ومكر بكسر الميم يقال في الرجل والفرس . وكرره تكريرا وتكرار . قال أبو سعيد الضرير : ” قلت لأبي عمرو : ما بين تفعال وتفعال ؟ فقال : تفعال اسم و تفعال بالفتح مصدر ونكرة كتحلة وتصرة وتضرة وتدره قال له ابن بزرج وكرره أعاد مرة بعد أخرى . قال شيخنا : معنى كرر الشيء أي كرره فعلا كان أو قولاً وتفسيره في كتب المعنى بذكر الشيء مرة بعد أخرى اصطلاح منهم لا لغة قال له عصام في شرح القصارى انتهى . قلت : وقال السيوطي في بعض أجوبته : إن التكرار هو التجديد للفظ الأول ويفيد ضرباً من التأكيد²

وقد كثف أحمد أحمد مطر التكرار في القصيدة التي بين أيدينا الممزوج بالاستفهام في عملية الإقناع للتأثير على المتلقي ، ولبعث الحركة وإزالة الرتابة .

إن سياسة هذا الحاكم هي المراوغة والتي هي طريقة لصبر آراء الشعب واستدراجه لقص مكبواته وتهئية طريق الأمان به ، ونجد ذلك في قوله (هاتوا شكواكم في صدق في العن ولا تخافوا أحدا فقد مضى ذلك الزمن) والنتيجة هنا أن الشخص الذي كانت له الجرأة للكلام وهو حسن ، يقصد من وراء ذلك الشاعر أحمد مطر ، ما حسنت أخلاقه وأفعاله والذي كان أسحن ممن تجمعوا وقد سيطر عليهم الصمت ، كان مصيره الموت وكان بمثابة رسالة لهذا الشعب .

ومن الأساليب الطلبية الإنشائية التي يستخدمها المرسل لغرض إقناعي حجاجي ، وقد عمد إليه للتكرير على الحالة المزرية التي يعيشها هذا الشعب تحت واقع مر تغيب فيه أدنى ضروريات الحياة .

¹ أبو عثمان الجاحظ - رسائل الجاحظ - 3 / 181

² الجوهري تاج اللغة وصاح العربية - مادة (كرر) - قاموس المحيط - للفيروز أبادي (مادة كرر)

وقد نسق شاعرنا باستخدامه صيغة التكرار في عملية طرح قضية الشعب التي تلخصت في قمع وجبروت الحاكم ، فقد بدأ الخطاب بمقدمة فتح فكرته التي تلخصت في تلاعب هذا الحاكم المؤتمن وجسه لنبض الشعب واستدراجهم للكلام . كما استخدم أحمد مطر رابط الوصل المكرر في عملية الاستفهام في قوله : (وحين - وأين تأمين السكن ؟ - وأين توفير المهن ؟ - وأين من ؟) وهذا لتأكيد القضية وسرد كيف كان هذا الحاكم يتلاعب و يتزاوغ مع أفراد مجتمعه .

2- المستوى المعجمي :

تحتاج معرفة الخطاب الشعري إلى القبض على دلالاته ورصد شبكة العلاقات المتداخلة التي تكون جماليته وتخفيها عن القارئ.

ويقصد بالمستوى المعجمي مجموعة الشفرات والإشارات والعلامات اللغوية التي تشكل بنية نص ما تشكيلا جديدا من خلال سياق شحن هذه الألفاظ المعجمية بمجموعة من الدلالات السياقية والتي يتفرد بها النص الشعري .، وهي التي تشكل المقولة الدلالية .

يتألف هذا النص الشعري السياسي من خمسة وثلاثون بيتا ، تتوزع ألفاظه كما يلي : الأسماء 16 ، منها 5 أسماء نكرة و 10 أسماء معرفة و 10 أفعال ، وقد استخدم الشاعر الأسماء والأفعال ليشير إلى حالة ماضية حاضرة من خلال الوصف والتقرير .

وتشير القراءة الكشفية للمستوى المعجمي إلى أن المعاجم المسيطرة على النص تتمثل

في:

1 - معجم سياسي اجتماعي :

لأن الشاعر بصدد إعداد تقرير حول زيارة الرئيس الذي يمثل السلطة الحاكمة لبعض ولايات الوطن وهو يصف حالة الشعب المزرية والمعاناة القاسية التي يعانيتها شعبه نجدها في : هاتوا شكواكم بصدق في العلقن / ولا تخافوا أحدا / فقد مضى ذاك الزمن .

كان شعبه يعاني في صمته طيلة السنوات إلى أن جاء أحمد مطر ، بدأ يشجع هذا الشعب بالمطالبة بحقوقه وواجباته فقد مضى زمن الصمت والخوف .

كما يغالب على النص الأفعال الماضية لأنه يصف مفقودات الشعب التي يحتاجها والمتمثلة في : الرغيف / اللبن / المهن / السكن / الدواء ..

أما ناحية الألفاظ فجاءت لغة الشاعر واضحة سهلة ، موحية بمعاناة الشعب وآلامه النفسية ، مثل : زار ، الوطن ، توفير ، أحرق وغيرها . كما نجد الكناية في البيت الثامن في قوله : فقال صاحبي حسن ، فكلمة "حسن" توحى بالجرأة وحسن الأخلاق والمشبه بها هو أحمد مطر .

كما نجد في البيت الخامس والثلاثون أسلوب استفهام وتعجب في آن واحد في قوله : وأين صاحبي حسن؟! فهنا تساءل عن حسن ومكانه والتعجب على عدم حضوره ، وفي قوله : أكل هذا حاصل في بلدي؟! أسلوب تعجب غرضه التحسر على الحالة السيئة لشعبه.

كما يغلب على النص الاستفهام وذلك لأن شاعرنا مفعم بالروح القومية لشعبه.

3 - المستوى التركيبي :

دخل الشاعر إلى القصيدة في لحظات من التصدع النفسي ، ظلم على شعبه وإذا كان المستوى التركيبي يعني لتركيب البلاغي فإن الوقوف عند الأول منهما سيكون سريعا لأن الملاحظ على المستوى النحوي أنه بعيد عن التعقيد والانزياح ، وقد ظلت الجملة تتحرك على خصائص الجملة العربية المألوفة ، جارية على مجراها ، بسيطة قابلة للتقديم والتأخير لا تعقيد ولا احتواء فيها .

أما التركيب البلاغي فهو تحولي ابتدائي ، فالدلالات تتحرك من الصورة الأمامية إلى الخلفية لتتناغم مع السياق في وظيفته الكلية .

فالشاعر هنا يصور لنا بأسلوب ساخر حالة الفقر والجوع التي يعاني منها البسطاء من أبناء الشعب .

المقطع الأول يتحدث عن زيارة الرئيس ويصغها ثم في المقطع الثاني يتساءل عن الحالة المعيشية التي يعانيها الشعب ثم يعود في الأخير ليتساءل عن نفس الوضع وهو مفقودات الشعب ومتطلباته فكلمة مفقودات جاءت جملة فعلية ، فالشاعر يعبر عن شكايات الشعب فكلمة : الدواء / السكن / الرغيف ... هي من المفقودات وهي لفظة انتشارية في النص .

فالشاعر هنا ترك نهاية القصيدة مفتوحة على أبعاد لا نهائية من الدلالات التي تتوالد

وعلى هذا الأساس لا يتكامل الإيقاع التركيبي للقصيدة إلا بالتناغم الخارجي المؤسس على هذا الوزن والقافية و التناغم الداخلي القائم على التموجات النفسية والتوترات الانفعالية التي تمنح لنا موسيقى تعبيرية ، وبذلك يتألف الإيقاع مع نمو القصيدة في أثناء بنائها عبر شبكة من العلاقات التي تصنعها الحروف والكلمات والجمل ، وإضافة إلى المحسنات اللفظية وأمور أخرى كالتكرار والتقسيم وكلها تساهم في خلق موسيقى داخلية مميزة في بناء النص الشعري العربي .

4- المستوى الدلالي :

إن مستويات النص السابقة ، الإيقاع ، المعجمي ، التركيبي ، تتقاطع وتتداخل لتشكيل بنية النص الكبرى ، أو الخلفية للصورة الكلية العميقة .

ف نجد كلمة : الرغيف - اللبن ، دلالة على الجوع وهو أساس للعيش و كلمة : : المهن دلالة على البطالة ، و: توفير الدواء فهي دلالة على المرض وكل هذه الدلالات تصب في قالب واحد وهو حالة الفقر وهذه الدلالات من ضروريات الحياة وتدخل في نطاق "المفقودات" .

وهذه الحالة تعاني منها شعوب كثيرة كفلسطين ، والعراق ، وغيرها من الدول العربية .

وفي النص الشعري الذي بين أيدينا شخصيتان : شخصية تتكلم ، وهي تسرد وتكشف وتروي ترى وتنتبأ ، وهي التي تطرح الأسئلة وهي شخصية أحمد مطر ، وشخصية صامته ولكنها متكلمة في غيابها ، حاضرة في كلام الآخر وهي الشعب .

وإذا توقفنا عند الأسئلة التي تطرحها الذات المتكلمة فهي كثيرة ، والنص حافل بأساليب الاستفهام وتتركز هذه الأسئلة في المقطع الثاني وفي المقطع الأخير .

أين الرغيف واللبن وأين توفير المهن .

إن التقريرية السردية التي تطالعنا في المقاطع الأول والثالث هي الأخرى لا تخلو من التساؤل ، أو هي ستحث القارئ على التساؤل بينه وبين نفسه ، فالقلق الذي ينتاب الشاعر ينتقل إلى المتلقي ، لأن الحالات الإنسانية واحدة .

الخاتمة :

تعتبر ظاهرة الاستبداد في الشعر السياسي لدى أحمد مطر من الموضوعات التي نالت القدر البالغ من الأهمية في دراسات العالم العربي الحديث المعاصر ، باعتبار يتناول قضايا قومية عربية ورؤيا سياسية إنسانية .

وقد خلصنا إلى حصد جملة من النتائج في الجانب النظري والتطبيقي والمتمثلة في النشاط التالية :

- 1-امتزاج بيئة الشاعر العامة والخاصة بثقافته الواسعة المتنوعة بالجانب السياسي لتفجر التمرد والثورة على الواقع العربي ، وفي مقدمته مواقف الحكام في شعر أحمد مطر ، وإن كان العامل السياسي هو الأكثر تأثيرا .
- 2-قدرة شاعرنا على هضم كل تجربة الثقافية الفكرية وإعطائها شكل بصماته وأسلوبه شأن كل شاعر أصيل ، متميز ، حيث استطاع أن يخرج من تجربته إلى التجربة الإنسانية العامة .
- 3-عدم اقتصار التمرد والثورة عند أحمد مطر على الحكام والواقع السياسي والاجتماعي شكلا ومضمونا ما يوافق معاناته الإنسانية وعصره وواقعه العربي .
- 4-ظهور الأسلوب الكاريكاتيري الساخر القائم على المفارقة التصويرية منبثقا عن الغضب والتمرد والعوامل المؤثرة فيهما في شعر أحمد مطر .
- 5-إن أحمد مطر شاعر مأساة حقيقية ، وهو يصرخ بشعره في البرية طلبا للكرامة والمهانة والحرية المفقودة ، ولعل شعره الصادق يكون إنذارا بوضع حد للمأساة التي يعيشها الإنسان العربي .

قائمة المصادر و المراجع :

ا- قائمة المصادر:

- القرآن الكريم

- الاحاديث النبوية

ب- المراجع

- 1- أحمد الشايب ، تاريخ الشعر السياسي في منتصف القرن الثاني ، ط1، بيروت، دار العلم ،1976.
- 2- أحمد شوقي ، ديوان الشوقيات ، ج3.
- 3- أحمد مطر ، اللافتات (1) و(2) و(3) و(4) و(5) و(6).
- 4- احمد بن فارس ، الصاحبى وسنن العرب في كلامها ،تحقيق محمد الشومى د،ط،بيروت ،1964،مؤسسة بدران للطباعة والنشر .
- 5-أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة ، ج 1 -6- المكتبة العلمية ، بيروت ، ط1.
- 6- الجوهري ، تاج اللغة و صحاح العربية ،مادة- كرر،وقاموس المحيط،للفيروز -7- ابادي مادة كرر
- 7- التفتازاني سعد الدين ، 1388ش ، شرح المختصر في المعاني و البيان و البديع ، ط4، ط5 ، مطبعة وفاء منشورات اسماعليات.
- 8- التميمي ، قحطان رشيد ، دبت إتجاهات الهجاء في القرن الثالث هجري بيروت ، دار الميصره.
- 9- الديباجي ،1376م ، بداية البلاغة جاب أول طهران ، استشارات سميث
- 10- الجيوش 2001م ، الاتجاهات و الحركات في الشعر العربي الحديث ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، ط1 ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية.
- 11-ابن منظور ، لسان العرب ، مادة فهم ، دار المعارف ، مجلد 5 ،حرف ك.
- 12- د.حسن فتح الباب ، مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية.

- 13- خفاجي , 1992م الأسلوبية والبيان العربي , ط1, القاهرة الدار المصرية_اللبنانية.
- 14- شاكرا النابلسي , رغيف النار والحنطة , المؤسسة العربية للدراسات و النشر د.ت.
- 15- عبد الرحمن البرقوقي, ديوان المتبني , ج 1 , دار الكتاب العربي لبنان , بيروت.
- 16- علي عباس علوان , تطور الشعر العربي الحديث في العراق.
- 17- صلاح عبد الصبور , الأعمال الكاملة, ط الاولى , دار الكتاب العربي لبنان بيروت .
- 18- محمد الصالح باوية, ديوان أغنيات نضالية,الدار البيضاء,المغرب,2001.
- 19- محمد الأخضر عبد القادر السائحي , الأعمال الشعرية الكاملة ط 1 , المجلد الثاني 1428هـ_2007م
- 20- محمود درويش , ديوان حالة حصار.
- 21- محمود عكاشة - لغة الخطاب السياسي - دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال - دار النشر للجامعات, ط1
- 22- محفوظ كحوال , أروع قصائد أحمد مطر,نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع,2007.
- 23- معروف الرصافي الشعر العربي المعاصر , بقلم الباحثي , دار الكتاب اللبناني بيروت , ج1.
- 24- نزار قباني , الأعمال السياسية الكاملة,دار الكتاب العربي,بيروت.
- 25- د.يوسف نوفل , شاعر الشعب وشاعر النيل , ط1 , دار النشر المصرية _ اللبنانية محرم 1418هـ_ مايو 2007م.

ج- الجرائد و المجلات

- 1- جريدة الوطن , العدد 6876, 12 ماي 2002م.

- 2- أحمد مطر ، الشعر بين طاوس وعراب ، مجلة الناقد ، العدد 66 لندن
ديسمبر 1988م.
- 3- حسن عبد الرحيم 1987م لقاء مع أحمد مطر ، مجلة العالم العدد 185
- 4- رجاء النقاش يلفت الانتباه ، مجلة المصور 1987 م ص.

د-المواقع الكترونية

موقع الساخر ، لقاء مع احمد مطر ، www.alsakher.com.

الصفحة	فهرس الموضوعات
	الإهداء الأول
	الإهداء الثاني
	شكر وعرافان
ا	مقدمة
ث	تمهيد
07	الفصل الأول: الشعر السياسي في الأدب العربي الحديث
08	المبحث الأول : مفهوم الشعر السياسي وأنواعه
09	المبحث الثاني :تطور الشعر السياسي عبر العصور
12	المبحث الثالث :أسباب ظهور الشعر السياسي
21	الفصل الثاني: ترجمة أحمد مطر
22	المبحث الأول : نبذة عن حياته
24	المبحث الثاني :العوامل المؤثرة في شعره
39	المبحث الثالث :الخصائص الاسلوبية الجمالية في شعره
60	الفصل الثالث : تحليل قصائد من ديوانه
61	المبحث الأول : نماذج من ديوان احمد مطر السياسية
72	المبحث الثاني :تحليل قصيدة (مفقودات) نموذجا
82	خاتمة
83	قائمة المصادر و المراجع
86	فهرس الموضوعات